



هذا الكتاب من وقف الشيخ مصطفى
غفر الله له ولوالديه واصطفى

والى الله ترجع الامور
بسم الله الرحمن الرحيم
الله حي خالد

يا من يريد الاستفادة من هذا الكتاب
اقرأ لواقفه كل اسبوع فاتحة الكتاب

إن تغفر اللهم تغفر جمّا
وأي عبد لك لا ألمّا
فقضية آية من الله



سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه الصلوة والسلام راى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والاية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الاخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا تقرير له اي افمن

زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رايه فراى الباطل حقا و
القبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه
فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره
افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم
على التكذيب والفاآت الثلث للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة
دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوي
افعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب
او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرا
ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة
البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها
ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت وقرا
نافع وحمزة والكسائي وحفص بتشديد الياء فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر
السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول
فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي
مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف
المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت
العرش تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي
فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب و
العمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز
عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا

بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل
بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم
به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلوة
والسلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك
الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل والذين يمكرون السيئات
المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتدارئهم
الراي في احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون
به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله
والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا
ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما
يمد في عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر
ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم
يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله
عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة
اثبت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل
المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب
ولا ينقص على بناء الفاعل الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله
يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ
شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش و
السائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد
والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد

في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض
الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء
فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر
وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية
العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الآخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما
يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه
في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام
متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون
على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه
او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار
بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما
مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده
بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد
ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبريهم منكم مما
تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون
ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مثل خبير به اخبرك وهو الله
سبحانه وتعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم
ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف
الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان
افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان

الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات
حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم
او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر
وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع
اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع
مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم تجب
لحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان
ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو
قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها لا تلائم نظم الكلام انما
تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم
او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف
الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ
نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم
الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي
الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات
ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا
لتاكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر
غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي
الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك
كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته

والا تعاظ به بحاله وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر
بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما
الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق
محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا
اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى
فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة
البشارة سيما وقد قرن به من قبل او لان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة
وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابرهيم وبالكتاب المنير كالتورية والانجيل
على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين
ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان
كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن
الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء
على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق
الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف
على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب
متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق
التاكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة • والمؤمن العائذات
الطير يمسحها • وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما

انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته و
افعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام انا
اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول
لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء
على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور
تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه وغفور للتائب
عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته او متابعة ما
فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله
فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا
الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل
السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة
وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم
اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها
اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون
ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اي
مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو
وانفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس
ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من
الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه في العقائد واصول
الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك
ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب

وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة فى ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب
حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضى لتحققه او اورثناه من الامم السالفة
والعطف على ان الذين يتلون والذى اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث
الذين اصطفينا من عبادنا يعنى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة
باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير فى العمل به ومنهم
مقتصد يعمل به فى اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم
والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم
المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسيئ والسابق الذى ترجحت حسناته بحيث
صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا
يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله
برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان
الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان
ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق جنات عدن
يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للثلثة او للذين او للمقتصد والسابق فان
المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ
ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ
يحلون من حليت المرأة فهى حالية من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض
والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اى من ذهب مرصع باللؤلؤ او
من ذهب فى صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم
فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم

من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا
لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذى احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله
من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها
لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفى النصب نفى ما يتبعه مبالغة والذين
كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا ونصبه
باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا
يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزى
كل كفور مبالغ فى الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده
الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو
الصياح استعمل فى الاستغاثة لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى
كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من
غير الصالح او الاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون
انه صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول لكل عمر تمكن المكلف فيه من
التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلوة والسلام
العمر الذى اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه
للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبى او الكتاب وقيل العقل او الشيب
او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله
عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم
بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهى اخفى ما يكون كان
اعلم بغيره هو الذى جعلكم خلائف فى الارض ملقى اليكم مقاليد التصرف فيها

وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره
ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا
خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل
باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار
خسار الآخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة
اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا من الارض
بدل من ارايتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء
الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك في السموات
ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية
ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب
بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا و
قرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك
خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا
لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف
او الرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه
لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان
امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة
سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما
غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم

جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل
الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول
لنكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى
وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في
الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما زادهم اي
النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل
من نفورا او مفعول له ومكر السيء اصله وان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف
استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ حمزة وحده
بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق ولا يحيط المكر السيء الا باهله وهو الماكر وقد
حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون
الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنت الله تبديلا
ولن تجد لسنت الله تحويلا اذ لا يبدلها غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله
من المكذبين الى غيرهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن
والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من
شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا
عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها على ظهر الارض
من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس
وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيامة فاذا جاء اجلهم فان الله
كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت سورة يس

وعنه عليه الصلوة والسلام تدعى المعمّة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة وهي مكية وآيها ثلاث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل من الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين او الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائي وابو بكر وروح وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم يعني آباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر به آباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار آبائهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن

علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطأطئون رؤسهم فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم سدان فغطي ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم ان يرضخ راس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوها عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تعالى وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اي القرآن بالتأمل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما

حلف ابو جهل صح

مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اى اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز
ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية
اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى الى اهلها و
اسناده الى نفسه فى قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى
ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف
المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا
انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة الاصنام فارسل اليهم عيسى اثنين فلما
قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فاخبراه فقال أمعكما آية فقالا
نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن
حبيب وفشا الخبر فشفى على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما ألنا اله
سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال حتى انظر فى امركما فحبسهما ثم بعث
عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به
واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل
سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذى خلق كل
شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما
قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا
بندقتين فوضعا فى حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارأيت لو
سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لى عنك سر
الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به
فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال انى دخلت سبعة اودية من
النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا فقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع

يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذان فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن
فى جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية
لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفى المقتضى اعمال ما
بالا وما انزل الرحمن من شئ وحى ورسالة ان انتم الا تكذبون فى دعوى رسالته
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم
وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين
الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن
الا ببينة قالوا انا تطيرنا بكم تشأمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم
له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا
طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم أئن
ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب
وقد زيد الالف بين الهمزتين وبفتح أن بمعنى أتطيرتم لان ذكرتم وأن وإن بغير
استفهام واين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم
مسرفون قوم عادتكم الاسراف فى العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم او فى الضلال
ولذلك توعدتم وتشأمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصى
المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة وقيل كان فى غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم
واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح و
تبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لى لا اعبد الذى فطرنى تلطف
فى الارشاد بايراده فى معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما
اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال

واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال أأتخذ من دونه
آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون
بالنصر والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما
على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اني آمنت
بربكم الذي خلقكم فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه
اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه
بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله
فرفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول
له فانه معلوم والكلام استيناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه
بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من
المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم
قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان و
الطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا
على خطاء عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية
والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي
شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا على قومه
من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر
والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول
عليه الصلوة والسلام وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك
قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما
موصولة معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح و

وامطار شديدة ان كانت ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة
صاح بها جبرئيل وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون
شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد •
وما المرء الا كالشهاب وضوئه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطع • يا حسرة على العباد
تعالى فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها ما يأتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزؤن فان المستهزئين بالناصحين المخلصين
المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم
الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على
سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها
بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد
بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف
الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل
فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من
كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر
على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من
الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد
بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون
وآية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر آية
او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استيناف لبيان
كونها آية واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على
ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من

انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر
بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب
والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف
والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اى شيئا من العيون فحذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا
من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه
لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائى بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة
وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما
وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين
غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر
من حيث انه انكار لتركه سبحان الذى خلق الازواج كلها الانواع والاصناف
مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون
وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام فى اعرابه ما سبق
فاذا هم مظلمون داخلون فى الظلام والشمس تجرى لمستقر لها لحد معين ينتهى اليه
دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد
ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال • والشمس حيرى لها بالجو تدويم •
او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان
لها فى دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب
ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها
اى لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك الجرى على هذا التقدير

التقدير المتضمن للحكم التى يكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته
على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه مسيره او سيره فى منازل
وهى ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع
النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب
الشولة النعايم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو
المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة فى واحد منها
لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان فى آخر منازله وهو الذى يكون فيه قبيل الاجتماع
دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر القمر بالنصب حتى عاد كالعرجون
كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما
لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا
الشمس ينبغى لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر فى سرعة سيره فان ذلك يخل
بتكون النبات وتعيش الحيوان او فى آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى
محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفى الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر
لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد
بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا
للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين
عوض المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما
فى الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها فى فلك يسبحون يسيرون فيه
بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم
ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم
لان استقرارهم فى السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم

في الفلك المشحون المملوّ وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرّياتهم وتخصيص الذرّيّة
لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجيب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل
الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق وان
نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم
اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة
وللتمتيع بالحيوة الى حين زمان قدّر لآجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
الوقائع التي خلت والعذاب المعدّ في الآخرة او عكسه او نوازل السماء ونوائب
الارض لقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او
عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم
ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم
من اية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب
اعرضوا الا انهم اعتادوا وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم ~~انفقوا مما رزقكم~~
الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين امنوا
تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على
زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله
لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان
الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم
الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا
من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة
الاولى تأخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم

ببالهم امرها لقوله تعالى فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت
التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع
وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو و
قالون به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان والتشديد وكانه جوّز
الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله
فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل
يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين
فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون
وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبّنا
من هبّ من نومه اذا انتبه ومن هبّنا بمعنى اهبّنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم
لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبّنا على من الجارّة
والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ وخبر وما مصدرية او
موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتداء
خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل
جواب للملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم و
تقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث
كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس
الامر كما تظنونه فانه ليس ببعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر
ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت
بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك
تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه

[illegible]

فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا
للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون
في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ
وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان
ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس
ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين
وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب
ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الارائك على السرر المزينة متكئون وهم مبتداء
خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له
او تاكيد للضمير في شغل او في فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على
هم للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة
ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا اشتوى
وجمل لنفسه او ما يتداعونه كقوله ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع على ما
شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او
موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان
يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر
او الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقول الله او يقال لهم قولا كائنا
من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم
وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها
المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله ويوم

ولكنه جملة مستأنفة وعلى ان يكون متكئون خبر مبتدا محذوف وعلى الارائك متعلق به

ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في
النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا
تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب
لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة
الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد
واحد على لغة تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه
وان اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم
او الى عبادته والجملة استيناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الآخر والتنكير
للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد
اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان
مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرأ
يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو
عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق
وجيلا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون
ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم نمنعها من الكلام
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي عليها
ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون
فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى
تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه و
انتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه
مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا

عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث
يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا
فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مِضيا باتباع
الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعُتي والعِتي ومَضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم
ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم و
اقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا
يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم
وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على
ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع
وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر
اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء
ما يقصد،
من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد
قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد
المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقي من
غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على
ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك البائين وكسر التاء
الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اي وما يصح للقرآن ان
يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي
يتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول
ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل
كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه

لانه المنتفع به ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر
وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم
اموات في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه ولم
يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في
الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة
وكثرة المنافع فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها
والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك رأس البعير
ان نفرا وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه
كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم و
منها يأكلون اي ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار
ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون نعم الله
في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع
المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به في العبادة بعد ما رأوا منه تلك
القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان
ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم
لآلهتهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار
فلا يحزنك قولهم فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله بالالحاد والشرك
او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى
ذلك ان يتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح
على حذف لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو
خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ

لانكار حيث عجّب منه وجعله افراطًا في الخصومة بيّنًا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون
مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنه
شريفا مكرّما بالعقوق والتكذيب روى ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم
بالٍ يفتّته بيده وقال أترى الله يحيي هذا بعد ما رمّ فقال عليه الصلوة والسلام نعم و
يبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء
مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو
نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه
خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من
العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رمّ الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث
او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة فيؤثر فيه الموت كساير الاعضاء
قل يحييها الذي انشأها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة
على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه
وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها
وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت
فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا بان يسحق
المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار فاذا انتم منه توقدون
لا تشكّون في انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه
من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس
وبلي وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق
السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر
والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن

يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه
وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد شيئا
ان يقول له كن اي تكوّن فيكون يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر
المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة
عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق
ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل
شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله
قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب
بفتح التاء وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به
فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه الصلوة والسلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن
يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين
وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل
حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون
له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه
وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى
يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو
ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء
حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة والصافات مكية وآيها احدى او اثنتان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين
في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله

الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور فيها او الناس عن المعاصي
بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على
انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح
المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا
يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق
بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد
الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف
الذوات او الصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله • يا لهف زيابة للحارث
الصابح فالغانم فالآئب • فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاشاقة
الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة كقوله عليه الصلوة والسلام رحم الله المحلقين
فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات
فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب
القسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم واما
تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها و
انتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما
مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول
افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق
الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها يختلف
المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة
وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم يختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء
الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة

والمراد من الجواهر القدسية الملائكة على لسان الشرع

او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر
الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده
قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافته الى
الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة
بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها
كجواهر مشرقة متلالئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار
فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا
من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برمي الشهب لا يسمعون الى الملأ الاعلى
كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه
يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما
في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها كقوله • ألا ايهذا الزاجري احضر الوغى
فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى
الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص
بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم ويقذفون
ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة
اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى
مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح
وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا دحورا ولهم عذاب
اي عذاب آخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الآخرة الا من خطف الخطفة
استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس
كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطّف بالتشديد مفتوح الخاء

قوله شهاب اذا انقطع انعكاس الاشعة من كرة الهواء الى كرة الزمهرير ... وبخار من الارض
وفيها يحدث المطر ونحوه وفوقها كرة النار فاذا صعد اليها كرة الدخان فيحترق بالنار كالشمعة تنطفي ثم توقد
بشمعة مشتعلة لتشتعل بها وهو المسمى بالشهاب

ومكسورها واصلها اختطف فاتبعه شهاب اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأن
كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك
اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا السماء الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح
لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث
لما ذكر في بعض الاوقات رجما لشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي
ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره
دحورا واختلف في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد
مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال
ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس
من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها
ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني
آدم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما
بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل
عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من عددنا وقوله انا خلقناهم من
طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود
ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم
سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي
الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان
للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث
العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة

مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من
قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك
بدؤهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله وانكارهم البعث و
يسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ
كمال قدرتي وكثرة خلائقي اني تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت
من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله
اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان
عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا
لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون
به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا راوا آية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون
يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها
وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر سحريته أئذا متنا وكنا ترابا و
عظاما أئنا لمبعوثون اصله أنبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا
الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه
وفي هذه الحال اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى
وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية او آباؤنا الاولون عطف على
محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة
الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد
قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه و
قيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله او الرسول وقرأ الكسائي
نعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك

فانما البعثة زجرة اى صيحة واحدة هى النفخة الثانية من زجر الراعى غنمه اذا صاح عليها
وامرها بالاعادة كامر كن فى الابدآء ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام
من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم
الذى نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون
جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين
المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة
من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع
عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته كقوله وكنتم ازواجا ثلثة او نساءهم اللاتى
على دينهم او قرناءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام
وغيرها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم
طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم فى الموقف انهم مسئولون عن عقائدهم و
اعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفهم متعددا مالكم لا تناصرون
لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون
لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه
يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعنى الرؤسآء والاتباع او الكفرة
والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا
انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها او عن الدين او الخير
عن ح
كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى
هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمى يمينا وتيمن بالسانح او عن
القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على

على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم
قوما طاغين اجابهم الرؤسآء اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين فى انفسهم
وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا
قوما مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين
ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم فى العذاب كان امرا مقتضيا لا محيص لهم
عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغى لانهم كانوا على الغى فاحبوا ان
يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم فى الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل
غواية لاغوآء غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ فى
العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين فى الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل
نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
اى عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر
مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد
عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم
لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على
تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف فى غير المحلى باللام وعلى الاصل
وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع
الا ان يكون الضمير فى تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار
المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق
معلوم خصائصه من الدوام او تمحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان
الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذى والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا
على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون

في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم
في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر
ثان لاولئك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن
فيه فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس باناء فيه خمر كقوله
وكاس شربت على لذة من معين من شراب معين او نهر معين اي
ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع
وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار بانها يكون لهم بمنزلة الشراب
جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين
وهما ايضا صفتان لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى
لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من
خشية الحدثان لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده
ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف و
منزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطف على ما يعمه لانه من اعظم فساده
كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاء وتابعهما عاصم في الواقعة
من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون
اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن
ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن
ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى
صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف
على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من
اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه الذ

او خمر

الذ تلك اللذات الى العقل وتسآلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم
في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول ائنك
لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي
ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو
الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك
القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف
وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب الاطلاع من حيث ان ادب المجالسة
يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم
الآمرون الخير والفاعلونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فرآه اي قرينه في
سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان
هي المخففة واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين
معك فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون فما
نحن بميتين اي بمن شانه الموت وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت
في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من
اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك
تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها
وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من
كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود
والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل
العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل

الآخرين اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا
على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام
للنازل ولهم ما وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو
اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا
جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا
انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان
يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها
شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها
حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع من الشجر كانه رؤوس
الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن
بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها
لذلك فانهم لآكلون منها من الشجرة او من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع
او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم
ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا
من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب
به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان
الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم
التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل
الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم
على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع
الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من

من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا
فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من
الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم
لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول صلى الله عليه
وسلم والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا آثارهم ولقد نادينا
نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين ايس من قومه
فلنعم المجيبون اي فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها
ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه
وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة
اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في
الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه
تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين
متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين
جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه
انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة
امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعته لابرهيم ممن شايعه في الايمان
واصول الشريعة ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان
وستمائة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في
الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من
العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء
به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من

الاول او ظرف لجاء او سليم أئفكا آلهة دون الله تريدون اي اتريدون آلهة دون الله
افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم
على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك في انفسها
للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين فما ظنكم
برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم
به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته
او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله
فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها او في علمها او في كتابها ولا منع منه
مع ان قصد ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم انه
استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم
فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم
القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت
ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد • فدعوت ربي بالسلامة جاهدا
ليصحني فاذا السلامة داء • فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ
الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اي للاصنام
استهزاء الا تاكلون يعني الذي كان عندهم (الطعام) ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم
فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ
عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة
على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله
تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابرهيم بعد ما رجعوا فراوا اصنامهم مكسرة وبحثوا
عن كاسره فظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية يزفون يسرعون

يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازفه اي يحملون
على الزفيف وقرئ يزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف
اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه
قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي
وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من
اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد
او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان
بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك
به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف
او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة
التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم
بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين
الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا
وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد
فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول لسبق
وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام
حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب
هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة ويؤنسني في الغربة
يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد
وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حليم مثل
حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من

الصابرين وتحمل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابرهيم وابنه عليهما السلام
وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه
في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه
ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه
وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق وبالاستصلاح له فلا يستعنفه قبل اوانه و
لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة التروية
ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روّأ انه من الله او من
الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله في الليلة الثالثة
فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر
ان المخاطب اسمعيل عليه السلام لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق
بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين
فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا
ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل فخرج السهم على عبد الله
ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان
قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمه
ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه
مراهقا وما روي انه عليه الصلوة والسلام سئل اي النسب اشرف فقال يوسف
صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح
انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوائد من الراوي وما
روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو

ابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الراي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم
ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان سلم و
ليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرا حمزة
والكسائي ماذا تري بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحهما وابو عمرو
يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها قال يا ابت و
قرا ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت
او امرك على ارادة المامور به والاضافة الى المامور ولعله فهم من كلامه انه راى
انه يذبحه مامورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه
الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهما الى الامتثال ادل
على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني ان
شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله فلما اسلما استسلما لامر الله
او سلم الذبيح نفسه وابرهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلها سلم هذا لفلان اذا خلص له
فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو
احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته لئلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه
وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي
ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان
بالمقدمات وقد روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما
محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما
وشكرهما لله تعالى على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق
غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك
انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من

جوّز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل
ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البيّن الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة
البيّنة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم
عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبي واي نبي من نسله
سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي انه
هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على
الحقيقة ابرهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والآمر به على التجوز في الفداء او
الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما
يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم سبق بيانه في قصة نوح عليه السلام
كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة
في هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من
الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة
فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار معنى الحال
فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان
يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين
فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا
نبوة نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من
البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية لها
لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابرهيم في اولاده
وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او
افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله او على

على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي
ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما
لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة
وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم
من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين
على فرعون وقومه واتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية
وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في
الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين
سبق مثله وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون
اخي موسى عليهم السلام بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه
وفي حرف ابي وان ايليس وعنه ايضا ايليسين وقرا ابن ذكوان مع خلاف عنه
بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه
او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال له
الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون
احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعني بالهمزة
ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه
اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين
مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام
على الياسين لغة في الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه
كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف

يآء النسبة كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على
اضافة آل الى ياسين لانهما فى المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياسين
وقيل محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن او غيره من كتب الله تعالى والكل لا يناسب نظم سائر
القصص ولا قوله انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر
ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى
الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم فى
متاجركم الى الشام فان سدوم فى طريقه مصبحين داخلين فى الصباح وبالليل
اى ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا
والقاصد لها مساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن
المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان
هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم
فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق
عن مقام الظفر روى انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله به
فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فرمى
بنفسه فى الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل فى الملامة او آت
بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من لِيم كمشيب فى مشوب فلولا انه
كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او فى بطن الحوت وهو
قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث
فى بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه
ومن اقبل عليه فى السراء اخذ بيده عند الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت على
لفظه بالعراء بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر او نبت روى ان الحوت سار مع

لعلها وقعت متعلق بالتفسير الاول ... قوله افلا تعقلون ... فلا تعقلون عطف على مقدر ... الاستفهام لاقتضائه التصدير ... قوله فقارع الضمير المستتر ليونس والبارز للفلك

فقال انه الآبق ۹

مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف
فى مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل
اربعون وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه
اى فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين يتبسط على وجه الارض ولا يقوم على
ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته
باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هى شجرة اخى يونس وقيل التين وقيل
الموز تغطى بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره وارسلناه الى مائة
الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله او
ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون فى مرأى الناظر اى اذا نظر اليهم قال
هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه او
فجددوا الايمان به بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته
وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولى
العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين فى آخر السورة
فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله فى اول السورة امر
رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام فى تقريره
جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه
القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله و
هؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز البنات على الله تعالى فان
الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا
اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله

انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخرين لاختصاص هذه الطائفة
بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام
عن التقسيم قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة
لان امثال ذلك لا تعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم لتمكن معرفته بالعقل
الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا
خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون
فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء
اخذ صفوة الشئ وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها
او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله
ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان
مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فأتوا بكتابكم الذي
انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني
الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله
صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم
ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب سبحان الله
عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع
او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم وما
تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء
الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم

وانتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون
لما فيه من معنى المقارنة ساداً مسد الخبر اي انكم والهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها
ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار
مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين
او تخفيف صائل على القلب كشاك في شائك او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم
بالبيت به بالة فان اصلها بالية كعافية وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف
الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة
والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله
من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم
الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا
المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة
ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونه فحذف الموصوف واقيمت
الصفة مقامه وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا
لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في
الطاعة وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد
والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو
من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم
في الجنة او بين يدي الله تعالى في القيامة وانا لنحن الصافون له في الصلوة و
المنزهون له عن السوء وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو ان عندنا
ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين
لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو

الافتتان

لا يتجاوزونها

اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان
جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقتضي بالذات وانما سماه كلمة وهي
كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك
عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة
على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التاييد
والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون روي
انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب
بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على
اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب فساء صباح المنذرين فبئس صباح
المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت
لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة
صباحا وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به
الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني
لعذاب الآخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما
حكى في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن
اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على
المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض
عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد
تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه من احب

احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه من مجلسه
سبحان ربك الى آخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة
الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا
بالمرسلين سورة ص مكية وآيها ست او ثمان وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم
ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة
ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح
لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر
فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب والقرآن ذي الذكر
الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف او مذكورا للتحدي او للرمز بكلام مثل صدق
محمد صلى الله عليه وسلم او للسورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر او للعطف ان جعل
مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر
بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله بل الذين
كفروا في عزة وشقاق اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا في عزة
اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين
الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر
العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع
والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة
عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا
فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين
مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على رب

وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية
للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضمار اي ولا ارى
حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف الخبر اي ليس حين
مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله • طلبوا صلحنا ولات
اوان فاجبنا ان لات حين بقاء • اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر
الضمائر في نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع
عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف
منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير
متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء
كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه لان
خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه
الدليل ولقوله • العاطفون تحين لا من عاطف • والمطعمون زمان ما من مطعم
والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم
او امي من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم
وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة
كذاب فيما يقول على الله اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت
لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا
وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا
وهو ابلغ ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش فاتوا
ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك
لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء

قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وسلم
ماذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال
ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين
لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك
وانطلق الملأ منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا
واثبتوا على آلهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق
عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول
وامشوا من مشيت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا
وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من
ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده
من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم
لشيء يطلب ليؤخذ منكم ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الآخرة في الملة التي ادركنا
عليها آباءنا او في ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل فان النصارى يثلثون
ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد
كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه ءانزل عليه الذكر من بيننا
انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان
مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي بل هم في شك من
ذكري من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم
ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب

اي يقطعون

بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى
يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب
بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن
شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل
بها على ما يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اي الغالب الذي لا يغلب الوهاب
الذي له ان يهب كل ما يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض كانه
لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها
اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير
من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف
اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا
عليه ويدبروا امر العالم فينزلون الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم
والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب
الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من الكفار
المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية و
التصرف في الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل
كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك
اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ● في ظل ملك ثابت الاوتاد ● ماخوذ من ثبات
البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد
بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المعذب و

وما بينهما

ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب
الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل
الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب
على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب و
لذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد
منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور
لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله تعالى الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها
من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد
فان فيه ترجيع اللبن الى الضرع وقرا حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا
ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين
وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس
وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك
استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية
في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة
نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه و
اناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل
فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا
القوة يقال فلان ايد وذو ايد وآد وايادٍ بمعنى انه اواب رجاع الى مرضاة الله
وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما و
يفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن حال قدم تفسيره و
يسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح

حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي
تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت
الشمس ولما تشرق وعن ام هاني رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم صلى صلوة
الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلوة
الضحى الا بهذه الآية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم تراع المطابقة بين
الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء
والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق
بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما
ومن داود مرجع لله التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود
وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحي
اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت
البقرة فعظمت بذلك هيبته وآتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل
الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذي ينبه
المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل
والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما
سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو
الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف
كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر وهل اتيك نبؤ
الخصم استفهام معناه التعجيب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر
ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور
كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ

بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتي اليه على حذف
مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه
الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن حينئذ واذ الثانية في اذ دخلوا على داود
بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في
يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه
السلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال
بخاصته فتسور عليه ملائكة على صورة الانسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف
خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على
بعض وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق
ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى
سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي بالدين او الصحبة له تسع وتسعون
نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية
والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء
ونعجة بكسر النون وقرأ حفص بفتح ياء لي فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته
اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في
الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده او في
مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث
زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف قال لقد ظلمك
بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل
خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي

والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة
وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى
وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله • اضرب عنك الهموم
طارقها • وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن
داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل تنبه بها فاستغفر
ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود
راكعا اى مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب ورجع الى الله بالتوبة واقصى
ما في هذه الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله
بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روى ان بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى
حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن
زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى
وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزاء
وافتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص
جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا
عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم فقصد ان ينتقم منهم
فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم به واناب فغفرنا له ذلك اى
ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة
ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا
تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي

وتظليم الآخر قبل مسألته فيضلك عن سبيل الله دلائله التي نصبها على الحق ان
الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم
وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين
عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو
متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع
كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل
هنيئا ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل
للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من
لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه
انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين
والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين
يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما
اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي
ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ
بالنصب على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات
الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اى انت وعلماء
امتك وليتذكر اولوا الالباب ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز
في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية
بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم

الاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده
تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له
اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر
الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من
الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص الجياد جمع جواد او جود
وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد روي انه
عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من
العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر
او عن ورد كان له فاغتم لما فاته واستردها فعقرها تقربا الى الله فقال اني احببت حب
الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب
انبت عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا
اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل
انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلوة والسلام الخيل معقود بنواصيها
الخير الى يوم القيمة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء حتى توارت بالحجاب
اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخباة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة
العشي عليه ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا
بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا
ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق
على همز الواو لضمة ما قبلها كمؤقن وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق
اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه
جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين

امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف
عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال
ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على
قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا ان القي على كرسيه ميتا
فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر
فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقا دمعها جزعا على ابيها
فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن
لها كعادتهن في ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة
باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه
وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به
وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير
سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان
يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته
فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد
الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا
روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان
اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره قال رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة
لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي
لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك
بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب

لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة انك انت
الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته
وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته
كالمأمور المنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب
والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه وآخرين مقرنين في الاصفاد
عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء
والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل
اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم
عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه و
فرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفي
ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسليط
على ما لم يسلط به غيرك فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير
حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض
التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء
جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن و
الامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ما له من
الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص
بن اسحاق وامرأته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف
بيان له اني مسني باني مسني وقرأ حمزة باسكان الياء الشيطان بنصب بتعب
وعذاب اليم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به ولولاه لقال انه مسه والاسناد
الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله

او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه
ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه
وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب
والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه
على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد و
بضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض
هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي تغتسل
به وتشرب منه فيبرأ باطنك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من
الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم
بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا
لرحمتنا عليه وذكرى لاولي الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجاء الى الله
فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة
من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب و
قيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطأت فحلف ان برأ ضربها
مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا
فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى
جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في
الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا ابراهيم
واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم
وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي
والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة

ط مل كف من الحشيش والعيدان غرايب القران

عطف على الضمير المنصوب

والعلوم الشرعية فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن
المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة
انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي
ذكرى الدار تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح
نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة واطلاق
الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة الى
ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن
المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير
كشر واشرار وقيل جمع خيّر او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميّت او ميْت واذكر
اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام
فيه كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرأ حمزة والكسائي والليسع تشبيها
بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في
نبوته ولقبه فقيل فرّ اليه مائة نبي من بني اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم وقيل
كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة وكل اي وكلهم من الاخيار
هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن
ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع
جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات
عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل
فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبر
لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او
متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استئناف لبيان

لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان
مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة وعندهم قاصرات الطرف
لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات فان التحاب بين الاقران اثبت
او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهن في
وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى
الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد
انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه
ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد او المفترش مستعار من فراش
النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه
اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره
حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق
من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وحمزة و
الكسائي غساق بتشديد السين وآخر اي مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان (اى ابو عمرو ويعقوب)
واخر اي ومذوقات او انواع عذاب اخر من شكله من مثل هذا المذوق
او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم
والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهو لغة ازواج اجناس خبر لآخر او صفة
له او للثلاثة او مرتفع بالجار والمجرور والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم
حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في
الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من
المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم
رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون النار باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع

للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا الضلال لكم واضلالكم كما قالوا
انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلي لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمتموه من
العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اى الاتباع ايضا
ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار مضاعفا اى ذا ضعف وذلك ان
يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب وقالوا
اى الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين
الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان
وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار
منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في سورة المؤمنين
ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي
رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا اليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة
الثانية بمعنى اى الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار
كناية عنه على معنى انكارهم على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم
والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم ان ذلك الذي
حكينا عنهم لحق لابد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من
حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا
منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة
في ذاته القهار لكل شئ رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها
العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن
يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين
وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو هو الانذار قل هو اى ما انبأتكم به من

من اني نذير من عقوبة من هذا صفته وانه واحد في الالوهية وقيل ما بعده من
نبأ آدم نبأ عظيم انتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله
كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله
ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاول الملائكة
وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا
يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى
ان يوحى الي انما انا نذير مبين اى لانما كأنه لما جوز ان الوحي يأتيه بين بذلك
ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ
انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من
اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة
وابليس في خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير
انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين
على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق ابليس على استكباره على
آدم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر
الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من
روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له
فخروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم
اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستكباره امر الله
والاستكبار عن المطاوعة او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في
خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه

في قوله بيدي اى على الفعل
اى بيدي على الافراد

للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح للمانع اذ
للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من
العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت
الآن ام لم تزل كنت من المتكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او
بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل
عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من الصورة الملكية
فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال
رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم
لله على اختلاف القرائتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق واقوله وقيل
الحق الاول اسم الله تع ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا
وجوابه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على
الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على
الابتداء اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير
كقوله كله لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم
به في الثا للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره ونصب
الثا وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بمنك من
جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين
قل ما اسئلكم عليه من اجر اي على القرآن او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين
المتصنعين بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القرآن ان

ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نباه وهو ما فيه من الوعد
والوعيد او صدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند
ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له
بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية وهي خمس
وسبعون او ثنتان وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر مبتداء محذوف
مثل هذا او مبتداء خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر
ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول
السورة وعلى الثا القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم انا
انزلنا اليك الكتاب ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله
فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين
على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما
صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله
الدين الخالص اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه
المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من
دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام
على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتداء
خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم
بينهم وهو متعين على الثا وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا
من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا ليقربونا
حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من

الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم و
لمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء
الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا
لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع
وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق
لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار
فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة
فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين
المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على
ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
يغشي كل واحد منهما الآخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب
الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز
القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما
في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها
نوع استدلال آخر بما اوجده في العالم السفلي مبدوا به من خلق الانسان لانه
اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلث دلالات خلق آدم اولا من غير اب
وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف
على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت
ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى
عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء و

وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث
كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة منها كاشعة الكواكب والامطار من
الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم في بطون
امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجائب
القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من
بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد
مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة
او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم
والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون كيف يعدل
بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر
لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير
ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف
الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر
وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه
عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه
منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه ثم اذا خوله اعطاه
من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعوا
اليه اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله
الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا
ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما
كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد

فيه اشعار بان الكفر نوع تشهٍّ لا سند له واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله
بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة أم من هو قانت قائم
بوظائف الطاعات آناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير
ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل أمّن هو قانت كمن بضده وقرأ الحجازيان
وحمزة بتخفيف الميم بمعنى أمن هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا او قائما حالان
من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة
ويرجو رحمة ربه في موقع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار
القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اي
كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون انما يتذكر اولو
الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل يا عباد الذين آمنوا
اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة
وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه الدنيا
بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في
وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من
احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب
الحساب وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة
والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى
اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من
الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون
اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب

اي للذين احسنوا

اي بالاخلاص الدين

قصب السبق في الدين بالاخلاص او لانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن
دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة
المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا مقتضية لما يلزمه
من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا
بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت
ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم
لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون
مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على
المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من
دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا
انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة
لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد
خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع
بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف و
التصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم
ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل للآخرين
ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه
يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ
غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت
ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل الاشتمال
منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة

الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وانهم
نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويوثرون الافضل فالافضل
اولئك الذين هديهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن
منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول
النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة
على محذوف دل عليه الكلام تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت
تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع
الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه
وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من
النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار
بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق
بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت
تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله
الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو
المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض عيونا ومجاري كائنة فيها او مياها نابعات
فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا
مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما
ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من
يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم
دبره وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به

به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه بيسر عبر به عمن خلق نفسه
شديد الاستعداد لقبوله غير متابية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح
المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى
الحق وعنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك
قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر
من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ
من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء اشد تابيا من قبوله
من القاسي عنه بسبب آخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع
ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليه اولئك في
ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر والآية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده
الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء عليه تاكيد للاسناد
اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال
منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة
على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار
تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب او
جعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمائله تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار
الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير
رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه

والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمينان وذكر القلوب لتقدم الخشية التى هى
من عوارضها ذلك اى الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء هدى الله يهدى به
من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجهم من الضلال افمن
يتقى بوجهه يجعله درقة يقى به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه
سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف فى نظائره وقيل
للظالمين اى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما
يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اى وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين
من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التى لا يخطر ببالهم ان الشر
ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزى الذل فى الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبى
والاجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من
اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل
مثل يحتاج اليه الناظر فى امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا حال من
هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءنى زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذى
عوج لا اختلال فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعانى وقيل بالشك
استشهادا بقوله وقد اتاك يقين غير ذى عوج من الامر وقول غير مكذوب وهو
تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا
للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل مثل المشرك
على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون
فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه فى مهامهم المختلفة فى تحيره
وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه
صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون

والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلاثتها
مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذا او رجل سالم اى وهناك رجل سالم وتخصيص
الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز و
لذلك وحد وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان
فى الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله
كل الحمد لله لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق
بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون
فان الكل بصدد الموت وفى عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لانه مما سيحدث
ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك
كنت على الحق فى التوحيد وكانوا على الباطل فى التشريك واجتهدت فى الارشاد
والتبليغ ولجوا فى التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا
ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار
بينهم فى الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب
بالصدق وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه من غير توقف وتفكر فى
امره اليس فى جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل
العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو
ضعيف لانه مخصوص بمن فاجاه ما علم مجئ الرسول به بالتكذيب والذى
جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله اولئك هم
المتقون وقيل هو النبى صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كما فى قوله ولقد
اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائى هو الرسول عم والمصدق ابو بكر
وذلك يقتضى اضمار الذى وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اى صدق به

الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به
على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم
ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا خص الاسوء للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك
او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط
منهم من الصغائر اسوء ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص و
الاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسوآء جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم
باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر و
عظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات
والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي
عباده وفسر بالانبياء ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا قالوا له انا
نخاف ان تخبلك الهتنا لعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى
فقال له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف
خالد منزلة تخويفه لانه الآمر له بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية
الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه الى الرشاد ومن يهد الله
فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم
من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان
على تفرده بالخالقية قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل
هن كاشفات ضره اي ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان اراد الله
ان يصيبني ضرا هل يكشفنه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكنها
عني وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره
ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر

القادر الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم
فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة
تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على
مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان
وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد
والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم
لكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان
خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو
عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم
ومعادهم بالحق متلبسا به فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل
عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى
وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في
منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا
وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى
عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر
الضاد ورفع الموت ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند التيقظ الى اجل مسمى
هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما شعاع مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها
العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفيان عند الموت وتتوفى
النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والامساك
والارسال لآيات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في

كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية
لاتفنى بفناءها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة فى توفيها عن ظواهرها
وارسالها حينا بعد حين الى توفى اجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون
الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون اى يشفعون
ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة
جميعا لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هى تماثيلهم
والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم
قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان
يتكلم فى امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا
حينئذ واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعنى الاوثان اذا هم يستبشرون
لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ فى الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان
الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ
غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل فى اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات و
الارض عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله تعالى بالدعاء لما تحيرت فى امرهم و
عجزت فى عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بينى
وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء
العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلى لهم من الخلاص وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم فى
الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحائفهم

وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر
دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء
لبيان مناقضتهم وتعكيسهم بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون
بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره
وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها
تفضلا فان التخويل مختص به قال انما اوتيته على علم على علم منى بوجوه كسبه
او بانى سأعطاه لما لى من استحقاقه او من الله بى واستيجابى والهاء فيما ان
جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شىء منها بل هى فتنة امتحان له
بها ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة
وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس
قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرئ
بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضى به قومه فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم
او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه فى مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم
كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض
سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين
وقتل ببدر صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان فى ذلك لآيات
لقوم يؤمنون فان الحوادث كلها من الله بوسط او غيره قل يا عبادى الذين
اسرفوا على انفسهم افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى واضافة العباد
تخصيصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من

ولا تيأسوا من مغفرة الله ... [illegible]
واسقاط العقوبات وتكثير ... [illegible]
برفع الدرجات وقصور الجنات بطريق التفضل
من غير سبق الاستحقاق

واما عرف اللغة فالاضافة لا تختص
بالمؤمن لان الخلايق كلهم مملوكون
وتحت قبضة قدرته مسخرون له
[illegible]

مغفرة اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة
خلاف الظاهر ويدل على الاطلاق فيما عدا الشرك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية
والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد
المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذل والاختصاص
المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن
الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله
موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روى
انه صلى الله عليه وسلم قال ما احب ان يكون لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول
الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روى ان
اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم
نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن
الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم
واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة
لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص في العمل
وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او المامور
به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله
ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة
وانتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس
لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ٭ ورب بقيع لو هتفت بجوه ٭
اتاني كريم ينفض الراس مغضبا ٭ يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت
ما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري ٭ اما تتقين

قوله عفوا ولو بعد بعد اي يستر بها جميعا بان يمحوها من عفا الدار اي محاها

اما تتقين الله في جنب وامق ٭ له كبد حرى عليك تقطع ٭ وهو كناية فيها مبالغة
كقوله ٭ ان السماحة والمروة والندى ٭ في قبة ضربت على ابن الحشرج ٭ وقيل في
ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب و
قرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله وان كنت نصب
على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق
لكنت من المتقين من الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان
لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من
هذه الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها و
استكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني
من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتاخير المردود يخل بالنظم
المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا
يمنع تاثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير
الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما
يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى
فيها بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة
وهو تقرير لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم بفلاحهم
مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها باهم اقسامه وبالسعادة و
العمل الصالح اطلاقها على السبب وقرا الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف
اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال
او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر وايمان وكفر

وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها
ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة
على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو
جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ
كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها
لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول
والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا
ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها
اصابه والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين
اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها
وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين
ان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم [illegible]
والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده
وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب قل أفغير الله تأمروني
اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتأمروني اعتراض
للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك لفرط
غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تأمروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان
اصله تأمرونني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله [illegible] الوغا ويؤيده قراءة اعبد
بالنصب وقرأ ابن عامر تأمرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية
فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل و

واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى
موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم
لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف
المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن
كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص
وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا
ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها
الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة
التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة
الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية
بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم
وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية و
الغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة
في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد واعلى من هذه قدرته وعظمته عن
اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من
في السموات ومن في الارض خروا ميتا او مغشيا عليهم الا من شاء الله
قيل جبرئيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه
اخرى نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح
به في مواضع واخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون

وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في
الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام
فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث
الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط
اجسام مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه ووضع الكتاب الحساب والجزاء من
وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم
الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ تقابل به الصحائف وجيء بالنبيين والشهداء
للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد
بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل
نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل التوفية
وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت
اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة وهي الجمع القليل واشتقاقها من الزمر
وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل
زمر قليل المروة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكي بعدها الجملة
وقرأ الكوفيون بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم من
جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم
النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل
وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب
علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر موضع الضمير
للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس

مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره
بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم
فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا خلق العبد
للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا
خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسرع بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب
بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم
ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقال لهم
خزنتها سلام عليكم وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم
من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان
طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون
المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم
او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء
اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات
معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين
من حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم
ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي
جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى
لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال

محل استراحات

بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم
وقيل الحمد لله رب العالمين اى على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون
من المقضى بينهم او الملائكة وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين
وعنه عليه السلام انه كان يقرا كل ليلة بني اسرائيل والزمر سورة المؤمن مكية وهي
خمس وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم امالة ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح
الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرا ومنع صرفه للتعريف
والتانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة
الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه
والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب
مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالباس او ابدال و
جعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو
الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع
الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب فان التائب من
الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك
العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها
لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل
في آيات الله الا الذين كفروا اما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه با

بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه
لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن
اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع انه
ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم و
اقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون
عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم
والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل
امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما
ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة
له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهم فكيف كان عقاب
فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة
ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا الكفرهم انهم اصحاب النار بدل
من كلمة ربك بدل الكل او بدل الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون
العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه
وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش
ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع
الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد
مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله و
تعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا
واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على المجسمة
واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه

على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها
اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان
ليستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمته وعلمه فازيل
عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتقديم الرحمة لانها
المقصودة بالذات ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم
التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد
والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وعدتهم اياها
ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم هؤلاء
ليتم سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم
بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه
حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات
وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق
السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كانهم
طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية
او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى
الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه ولا للثاني
لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يأول بنحو
الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا
اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا
فان الاماتة جعل الشيء عادم الحيوة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل

قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل
احد مفعوليه تصيير وصرف له عن الآخر واحييتنا اثنتين الاحياءة الاولى واحياءة
البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال
والاحياءان ما في القبر والمبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم
يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم
بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق
فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله
ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف
الفعل واقيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك
فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي الكبير من ان
يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته
في استحقاق العبادة هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان
يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم
وما يتذكر بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها
للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال
عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له
الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات
ذو العرش خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس
الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجاته بحيث لا يظهر دونها
كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان
يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش

او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من
امره على من يشاء من عباده خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات
لامره باظهار اثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي
ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدأه والامر هو الملك المبلغ الى المختار للنبوة وفيه
دليل على انها عطائية لينذر غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام
مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيمة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد
واهل السماء والارض والمعبود والعباد والاعمال والعمال يوم هم بارزون
خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي
الابدان او اعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم
وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهمهم في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال
فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد
والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا
قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب
وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم
ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الآزفة اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها
او الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها
ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا
كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او
من ضميرها في لدى وجمعه لذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم

اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من
حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر
كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم
يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه
او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه
ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا
يقضي بشيء الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان
الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرأ نافع بالتاء على الالتفات او اضمار قل ان الله
هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون
ويفعلون وتعريض بحال من يدعون من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا
هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة
افعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف وآثارا
في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا
ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك
الاخذ كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم
الله انه قوي متمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون
عقابه ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة
والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا

فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم
اى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كى يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين
الا فى ضلال فى ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال
فرعون ذرونى اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذى تخافه بل هو
ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا
فى اهون شىء دليل على انه تيقن انه نبى فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له
ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه انى اخاف ان لم اقتله ان يبدل
دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام لقوله ويذرك وآلهتك او ان
يظهر فى الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل
دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير
وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اى لقومه
لما سمع بكلامه انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام
بان تأكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد فى دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم
الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه وحثا لهم على موافقته لما فى تظاهر
الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة
ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى عدت
فيه وفى الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون من
اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلى او غريب موحد كان ينافقهم
اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية
وتأمل فى امره ربى الله وحده وهو فى الدلالة على الحصر مثل صديقى زيد وقد جاءكم
بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد

بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من
باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه
الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه
وفيه مبالغة فى التحذير واظهار الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه
كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو
اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها
او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدى من
هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما
هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه
فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثانى لتلين شكيمتهم وعرض به
لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم
ظاهرين غالبين عالين فى الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اى فلا
تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه
فى الضميرين لانه كان منهم فى القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون
ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من
الصواب وقلبى ولسانى متواطئان عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ
بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من ارشد كجبار لانه مقصور على
السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم
فى تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعنى وقائعهم وجمع
الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء
ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد

ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما
ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني
اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل
والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد
وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف
مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم
من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب
على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن
ابرهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم
به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب
رسالته من بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ
ألن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال
يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات لغلبة
الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الاول
لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة اتاهم كبر مقتا عند الله
وعند الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره
كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل
كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرئ قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه
منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب
متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر

ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها
تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرأه
حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد
منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما
يدل على ارسال الله اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء
يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا
يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا في دعوى
الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل
الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط
الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن
الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب
اي خسار وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعوني اهدكم
بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه
فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة
زوالها وان الآخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من
الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة
بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء اسمية
مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان
حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم
الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمناد

له وهو مبالغة في توبيخهم على ما تقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان
لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او
تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في
التعدية بالى واللام واشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان
الالوهية لابد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار
المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة
والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم
فعل بمعنى حق وفاعله ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق عدم
دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة
مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه
اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان
دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو
التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما
فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا
الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك
الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة
العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير
بالعباد فيحرسهم وكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا
شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم
عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى
جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم

فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة
مستأنفة او النار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان او بدل ويعرضون
حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون
مثل يصلونها فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على
السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف
طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص
والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما
دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون
اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة
والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون
في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين
استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا اتباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع
على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا
مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة لمغنون قال الذين استكبروا انا كل فيها
نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد
لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في
الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم
لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا
معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير
للتهويل او لبيان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام

بعينه تع ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز
ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم
رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم
اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم
وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب انا لننصر
رسلنا والذين امنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحيوة الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة
بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم
يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون
وقرا غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد
اتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع واورثنا بني
اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة
او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد
الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر
دينك وتدارك فرطاتك كترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه
تع كافيك في النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد
لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا
ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم عام في كل مجادل مبطل وان
نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ
سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن

عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكونان الا لهم ما هم
ببالغيه ببالغي دفع الايات او المراد فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير
لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها
مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان
لاشكل ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون
ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر
والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم
حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود
نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما
عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة
والتمثيل قليلا ما يتذكرون اي تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس او الكفار
وقرا الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة
ان الساعة اتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع
الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور
نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله ان
الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر
الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد
بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرا ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء
وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا
مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به
واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله

لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس
لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم
ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء
لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب
على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة
فانى تؤفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك
الذين كانوا بآيات الله يجحدون اى كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات
الله ولم يتأملها الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان بافعال
اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادى البشرة
متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم
من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه
مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحى المتفرد بالحيوة الذاتية لا اله الا هو
اذ لا موجود يساويه او يدانيه فى ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له
الدين اى الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له
قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من
ربى من الحجج والآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب
العالمين ان انقاد له واخلص له دينى هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد
منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا
فى قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا
كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا او

ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون
ما فى ذلك من الحجج والعبر هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما
يقول له كن فيكون فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى
للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة
على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون عن التصديق
به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل والمجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب
بالقرآن او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب او الوحى
والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال فى اعناقهم ظرف ليعلمون
اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال
او مبتدأ خبره يسحبون فى الحميم والعائد محذوف اى يسحبون بها وهو على الاول حال
وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على
الاسمية ثم فى النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملاءه بالوقود ومنه السجير
للصديق كانه سجر بالحب اى ملئ والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب وينقلون من
بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا
عنا وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل
لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا
شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين
حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم فى الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا
ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون فى الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك
والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون فى الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة فى
التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين

الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين
ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله
بهلاك الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نريك وما مزيدة لتاكيد الشرطية
ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر
او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب
نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان
نعذبهم في حيوتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته
الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة
وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان يأتي
باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر
القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء
امر الله بالعذاب في الدنيا والآخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل
وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها
الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يؤكل
كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان و
الجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر
وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال وعلى الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير
النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة اذ يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة
عليها قد تكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة
ويريكم آياته دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاي آيات الله اي آية من

من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدر
متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير
الصفات لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما
وقيل آثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافية
او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا
علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم
في الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها
علما على زعمهم تهكما بهم او من علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء
وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل
الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تمادي جهل الكفار وسوء فرحوا بما اوتوا من العلم
وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة
عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح
ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية
لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيتان لان رؤية الباس
مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنة الله التي
قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر
المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم الباس اسم مكان استعير للزمان
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة السجدة مكية وآيها ثلث او اربع وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة فى النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فَصَلَتْ اى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعانى او فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفى آذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك او فى ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او فى ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقى منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة فى العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا فى افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص فى العمل واستغفروه مما انتم

انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع و قيل معناه لا يفعلون ما يزكى انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم فى طلب الدنيا وانكارهم للآخرة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او القطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت فى المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين فى مقدار يومين او بنوبتين وخلق فى كل نوبة ما خلق فى اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما فى جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها فى يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم فى ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذى خلق الارض فى يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسى استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار ويكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها فى اربعة ايام فى تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد فى عشرة والى الكوفة فى خمسة عشرة ولعله قال ذلك ولم يقل فى يومين للاشعار باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء اى استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة

قوله الاجرام البسيطة يعنى العناصر الاربعة منه

ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ
بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة
خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء
قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره والظاهر
ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيها ودحوها
متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء
المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر
وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان
الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان
الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليات كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد
توليده منكما ويؤيده قراءة واتيا من المواتاة اي لتوافق كل واحدة اختها فيما اردت
منكما طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده
لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين
منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها و
تمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما
واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على
المعنى باعتبار كونهما مخاطبين كقوله ساجدين فقضيهن سبع سموات فخلقهن خلقا
ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول
وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم
الجمعة واوحى في كل سماء امرها شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا
وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كانها

كانها تتلألأ عليها وحفظا اي وحفظناها من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل
مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير
العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل
انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته
الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله
صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم
واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار
ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من
قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغتهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين
داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى ياتيها
رزقها رغدا من كل مكان ان لا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا
لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون
اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا
فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان
من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر
عليه غيره وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا
وارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر
اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من
نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت

على فعل او الوصف بالمصدر وقيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب
قوم الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي
وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب
وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم
واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب
بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا
الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها
الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة على الهدى
ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار
وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم
الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن
كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور
شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها
آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال
توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا
باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي
انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة
وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استينافا
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون الناس عند
ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم بها فما استترتم عنها وفيه
تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان

ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا
وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا و
ارديكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء
المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى
وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان
يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا لهم وقدرنا لهم للكفرة
قرناء اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر
وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من
امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكارها وحق عليهم القول
اي كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا
ففي آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس
وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم و
للامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات
او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد
يقال لغي يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قراءته فلنذيقن
الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوء
سيئات اعمالهم وقد سبق مثله الذي كانوا يعملون ذلك اشارة الى الاسوء جزاء
اعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار
الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها
على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون

وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن
والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس و
قابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر ارنا بالتخفيف
كفخذ في فخذ نجعلهما تحت اقدامنا ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل
ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا
بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبداء
الاستقامة او لانها عسر قلما يتبع الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى
الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها
تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند
الموت او الخروج عن القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية
او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان
الرسل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين
تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها
في الآخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى
الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما يتمنون
بالنسبة الى ما يعطونه مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به
او اتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن
استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي
هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد با

بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف
على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق
مثل الولي الشفيق وما يلقيها وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان
الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من الخير
وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به
وسوسته لانها بعثت على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوء وجعل النزغ نازغا على طريقة
جد جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا
تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك ومن آياته الليل والنهار
والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مامووان مثلكم واسجدوا لله
الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من
عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع
السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا
عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما
لقوله وهم لا يسامون اي لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة
متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت اي زادت ان الذي احياها بعد موتها
لمحيي الموتى انه على كل شيء من الاحياء والاماتة قدير ان الذين يلحدون يميلون
عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتاويل الباطل والالغاء فيها لا
يخفون علينا فنجازيهم على الحادهم افمن يلقى في النار خير امن ياتي آمنا يوم القيمة
قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم

للمفاجاة
الى لي

تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف مثل
معاندون او هالكون او اولئك ينادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز كثير
النفع عديم النظير او منيع لا تتأتى ابطاله وتحريفه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات ~~او مما فيه من الجهات~~ او مما
فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده كل مخلوق
بما ظهر عليه من نعمه ما يقال اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو
مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول
بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة
ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا انزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا
لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي اكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار
مقرر للتخصيص والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وهذا قراءة ابي بكر وحمزة والكسائي و
وقرأ قالون وابو عمرو بالمد والتسهيل وورش بالمد وابدال الثانية الفا وابن كثير
وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية وقرأ ابن هشام اعجمي على الاخبار والعجمي
اعجمي وهو منسوب الى العجم واعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت
آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال
مقترحهم باستلزامه المحذور او الدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات
كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك
والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر
لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز

العطف على عاملين عطف ذلك على للذين آمنوا هدى اولئك ينادون من
مكان بعيد هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة
ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن
ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير
الآجال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون
لفي شك منه من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه
نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله
اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها
من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف
الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون
موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع
الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي
بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا
عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا
عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عليهم
عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من
محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء
الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة فيؤس
قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرار وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن
اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته تفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي

من الفضل والعمل اولى دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى
من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه
فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها
ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن
الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب
مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير
مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول
الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل ارايتم اخبروني ان كان
القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق
بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد
ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم به من الحوادث الآتية
وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك
الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل
بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق
الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله اولم يكف بربك اي اولم يكف ربك
والباء مزيدة للتاكيد كانه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزاد في الفاعل الا مع
كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له
فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع
فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على
كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية

وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها
مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة السجدة اعطاه
بكل حرف عشر حسنات

سورة حم عسق مكية وهي ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كانا اسما واحدا
فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك
الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحائها اوحى
الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية
للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرا ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك
مبتدأ او يوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع
بما دل عليه يوحي والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شان الموحي به كما مر في
السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار
او العزيز الحكيم صفتان وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران
له وعلى الوجوه الأخر استيناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرا نافع والكسائي
بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد له وقرا البصريان و
ابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن
بالتاء لتاكيد التانيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن
الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شانه من تلك
الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض
فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي
فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة
وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل

المتوقع عمّ الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله
هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الاول زيادة
تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب
على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من
دونه اولياء شركاء واندادا الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها
وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك
قرآنا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن
في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حالا منه لتنذر ام القرى اهل
ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة لجمع الخلائق
فيه او الارواح والاشباح او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول
مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن لا ريب فيه
اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون
اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموع لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين
على الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين
في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين
ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم
من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة
للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء
كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله
هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية
وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امر من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله

الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم
فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت
في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر آخر
لذلكم او مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله
من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام
من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم
من الذرء وهو البث وفي معناه الذرو والذر فيه في هذا التدبير وهو جعل
الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله
شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل
كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه
عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب
الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير
انه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما
يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
يوسع ويضيق على وفق مشيته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى
اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو
الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب
تصديقه والطاعة في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او
الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا
تتفرقوا ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة

ومنها جا كبر على المشركين عظم عليهم ماتدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبى اليه من يشاء
يجتلب اليه والضمير لماتدعوهم او للدين ويهدى اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب
يقبل اليه وما تفرقوا يعنى الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث
الرسول صلى الله عليه وسلم او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا
بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو
يوم القيمة او آخر اعمارهم المقدرة لقضى بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا
لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعنى اهل الكتاب الذين
كانوا فى عهد الرسول او المشركين الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ
ورثوا او وُرِّثوا لفى شك منه من كتابهم لايعلمونه كما هو ولايؤمنون به حق الايمان
او من القرآن مريب اى مُقلِق او مُدخل فى الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق
او الكتاب او العلم الذى اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنفية او الاتباع لما
اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت
واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله
من كتاب يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض
وامرت لاعدل بينكم فى تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة
النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولى امره لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا احتجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق
قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد الله يجمع بيننا يوم
القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس فى الآية ما يدل على متاركة
الكفار راسا حتى تكون منسوخة بآية القتال والذين يحاجون فى الله فى دينه من بعد

بتأخير العذاب الى يوم القيمة كذا [illegible]

ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله
فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته
واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب
شديد على كفرهم الله الذى انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من
الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذى يوزن
به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن اوحى
باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع
وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذى توزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك
وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل
بها الذين لايؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها
مع اعتنائهم بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لامحالة الا ان الذين
يمارون فى الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت
ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه
شدة لفى ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن
لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءها الله لطيف بعباده بر بهم بصنوف
من البر لا يبلغها الافهام يرزق من يشاء اى يرزقه كما يشاء فيخص كلا من
عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوى الباهر القدرة العزيز المنيع
الذى لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه
فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث فى الاصل
القاء البذر فى الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له فى حرثه فنعطه بالواحد
عشرا الى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما

قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم
شركاء بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا بالتزيين
لهم من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم
اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب
ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به او صور من شرعه لهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء
السابق بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين
الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ
انّ بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين
في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين
في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اي وباله
لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات
في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤون عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم
ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا
ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي
يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره وقرئ يُبشِر من
ابشر قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم
الا المودة في القربى ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا قرابتي وقيل الاستثناء
منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى حال منها
اي الا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها
كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول

يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب
الى الله اي الا ان تتوددوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ
الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل
الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في ابي بكر ومودته لهم نزد له فيها في الحسنة
حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله تعالى حسنى ان الله غفور لمن اذنب
شكور لمن اطاع بتوفيته الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل يقولون
افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوة النبوة او القرآن فان يشأ الله يختم على قلبك
استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه
جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشأ الله خذلانك يختم
على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه او
يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم
بذات الصدور استيناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه اذ من عادته
تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده بمحق باطلهم واثبات حقه
بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع
اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما
تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة
وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على
الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة
النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية
والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم
ما تفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ حمزة والكسائي وحفص ما تفعلون بالتاء

بالتاء ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اى يستجيب الله لهم فحذف اللام كما
حذف فى واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب
لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلوة والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون لله
بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا واستوجبوا له بالاجابة
والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا فى الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا ولبغى بعضهم على بعض استيلاء و
استعلاء وهذا على الغالب واصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية
ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا
امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شانهم روى ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت
وقيل فى العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذى ينزل
الغيث المطر الذى يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وابن عامر وعاصم ينزل
بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بكسر النون وينشر رحمته فى كل شئ من السهل
والجبل والنبات والحيوان وهو الولى الذى يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد
المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها
تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة
من حى على اطلاق اسم المسبب على السبب او مما يدب على الارض وما يكون فى احد الشيئين
يصدق انه فيهما فى الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء فى اى وقت يشاء قدير متمكن منه واذا
كما يدخل الماضى يدخل المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب
معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء
بما فى الباء من معنى السببية ويعفوا عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية
مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه

عليه وما انتم بمعجزين فى الارض فائتين ما قضى عليكم من المصائب وما لكم من دون
الله من ولى يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية فى البحر
كالاعلام كالجبال قالت الخنساء • وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم فى راسه نار •
ان يشأ يسكن الريح وقرئ الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر
البحر ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر فى آيات
الله والتفكر فى الآية او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر
او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا
واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما فى قوله ويعف
عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينجى ناسا على العفو منهم وقرئ
ويعفوا على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا عطف على علة مقدرة مثل
لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير
واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف
فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص
محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا
تمتعون به مدة حيوتكم وما عند الله من ثواب الآخرة خير وابقى لخلوص نفعه ودوامه
وما الاولى تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما او تواسبب للتمتع بها فى الحيوة
الدنيا فجاءت الفاء فى جوابها بخلاف الثانية وعن على رضى الله عنه تصدق ابو
بكر رضى الله عنه بماله كله فلامه جمع للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف على للذين امنوا
او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاخصاء
بالمغفرة حال الغضب وقرئ كبير الاثم والكبائر اى كبير الاثم والذين استجابوا لربهم نزلت

من الدواب والجن والانس والحيوان والخنزير ...

اى تصدق به كله فى سبيل الله
والخير فلامه المسلمون وخطاه
الكافرون فقد ...

فى الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له واقاموا الصلوة وامرهم شورى
بينهم ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم و
تيقظهم فى الامور وهى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون فى سبيل
الخير والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم
بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه
ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب
مذموم لانه اجراء واغراء على البغى ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدى فقال وجزاء
سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفا
واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب
الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين فى الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم
وقد قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون
الناس يبتدؤنهم بالاضرار او يطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون فى الارض بغير
الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك
لمن عزم الامور اى ان ذلك منه فحذف منه كما حذف فى قولهم السمن منوان بدرهم
للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله
اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضى تحقيقا يقولون
هل الى مرد من سبيل اى الى رجعة الى الدنيا وتريهم يعرضون عليها على النار ويدل
عليها العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون
من طرف خفى اى يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور
ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول فى الدنيا او لقال اى يقولون

يقولون اذا راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين فى عذاب مقيم تمام كلامهم او
تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل
الله فما له من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان ياتى يوم لا مرد له
من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة ياتى اى من قبل ان ياتى
يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ يومئذ مفر وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه
لانه مدون فى صحائف اعمالكم يشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك
عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان
منا رحمة فرح بها اراد الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت فان الانسان كفور
بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل سببها وهذا وان
اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية
الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية
بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر
فى الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض
فله ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن
يشاء الذكور من غير لزوم ومجال اعتراض او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء
عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد فى الاولاد مختلفة
على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا
ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الاية
للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله لا مشية الانسان والاناث كذلك
او لان الكلام فى البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب قلوب ابائهن او للمحافظة
على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير العاطف فى الثانى لانه قسيم

المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لانفصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام
المتقدمة انه علي قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه
الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة
يتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج
وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف
قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها
وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع والوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون
المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره

اي الى امته

وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر
لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون
وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا وقرأ نافع او يرسل
برفع اللام انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط
وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا
روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبرئيل والمعنى
ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل
على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا
السمع ولكن جعلناه نورا اي الروح او الكتاب او الايمان نهدي به من نشاء من
عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ
لتُهدى اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين
والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له

سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله وسئل من ارسلنا وآيها تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا
وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض

وهو الطلع وقيل البرد وقيل وكل ابيض طري صح

ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن
من حيث انه معجز مبين طريق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب
ما يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا
وقرأ حمزة والكسائي بالكسر على الاستئناف في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه
اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير
لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا
ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال
منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده و
نبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك

اضربن حذف النون الخفيفة وابقى الفتحة قبلها لتدل عليها صح

الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف

وهو موضع الناصية وهو مقدم الرأس صح

اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض
او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل
انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صُفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف
صُفُح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال
الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة
مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة
شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا

من نبی فی الاولین وما یاتیهم من نبی الا کانوا به یستهزءون تسلیة لرسول
الله صلی الله علیه وسلم عن استهزاء قومه فاهلکنا اشد منهم بطشا ای من القوم المسرفین
لانه صرف الخطاب عنهم الی الرسول صلی الله علیه وسلم مخبرا عنهم ومضی مثل الاولین و
سلف فی القرآن قصتهم العجیبة وفیه وعد للرسول و وعید لهم بمثل ما جری علی الاولین
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض لیقولن خلقهن العزیز العلیم لعله لازم
مقولهم او ما دل علیه اجمالا اقیم مقامه تقریرا لالزام الحجة علیهم فکانهم قالوا الله کما حکی
عنهم فی مواضع اخر وهو الذی من صفته ما سرد من الصفات ویجوز ان یکون مقولهم
وما بعده استیناف الذی جعل لکم الارض مهدا فتستقرون فیها وجعل لکم فیها سبلا تسلکونها
لعلکم تهتدون لکی تهتدوا الی مقاصدکم او الی حکمة الصانع بالنظر فی ذلک والذی نزل
من السماء ماء بقدر بمقدار ینفع ولا یضر فانشرنا به بلدة میتا مال عنه الماء وتذکیره
لان البلدة بمعنی البلد والمکان کذلک مثل ذلک الانشار تخرجون تنشرون من
قبورکم والذی خلق الازواج کلها اصناف المخلوقات وجعل لکم من الفلک والانعام
ما ترکبون ما ترکبونه علی تغلیب المتعدی بنفسه علی المتعدی بغیره اذ یقال رکبت الدابة
ورکبت فی السفینة او المخلوق للرکوب علی المصنوع له او الغالب علی النادر ولذلک
قال لتستووا علی ظهوره ای ظهور ما ترکبون وجمعه للمعنی ثم تذکروا نعمة ربکم اذا استویتم
علیه تذکروها بقلوبکم معترفین بها حامدین علیها وتقولوا سبحان الذی سخر لنا
هذا وما کنا له مقرنین مطیقین من اقرن الشیء اذا اطاقه واصله وجده قرینته
اذ الصعب لا یکون قرینة الضعیف وقرئ بالتشدید والمعنی واحد وعنه علیه الصلوة
والسلام انه کان اذا وضع رجله فی الرکاب قال بسم الله واذا استوی علی الدابة
قال الحمد لله علی کل حال سبحان الذی سخر لنا هذا الی قوله وانا الی ربنا لمنقلبون ای
راجعون واتصاله بذلک لان الرکوب للتنقل والنقلة العظمی هو الانقلاب الی الله او لانه

لانه مخطر فینبغی للراکب ان لا یغفل عنه ویستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده
جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم ای وقد جعلوا له بعد ذلک الاعتراف من عباده
ولدا فقالوا الملائکة بنات الله ولعله سماه جزءا کما سمی بعضا لانه بضعة من الوالد
دلالة علی استحالته علی الواحد الحق فی ذاته وقرئ جزؤا بضمتین ان الانسان لکفور
مبین ظاهر الکفران ومن ذلک نسبة الولد الی الله لانها من فرط الجهل والتحقیر
لشانه ام اتخذ مما یخلق بنات واصفیکم بالبنین معنی الهمزة فی ام الانکار والتعجب
من شانهم حیث لم یقنعوا بان جعلوا له جزءا حتی جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس
مما اختیر لهم وابغض الاشیاء الیهم بحیث اذا بشر احدهم بها اشتد غمهم به کما قال
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذی جعله له مثلا اذ الولد لا بد وان
یماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود فی الغایة لما یعتریه من الکآبة وهو
کظیم مملو قلبه من الکرب وفی ذلک دلالات علی فساد ما قالوه وتعریف البنین
لما مر فی الذکور وقرئ مسود ومسواد علی ان فی ظل ضمیر المبشر ووجهه مسود جملة
وقعت خبرا او من ینشؤ فی الحلیة ای او جعلوا له او اتخذ من یتربی فی الزینة یعنی
البنات وهو فی الخصام فی المجادلة غیر مبین مقرر لما یدعیه من نقصان العقل وضعف الرای
ویجوز ان یکون من مبتداء محذوف الخبر ای او من هذا حاله ولده وفی الخصام
متعلق بمبین واضافة غیر الیه لا تمنعه کما عرفت وقرا حمزة والکسائی وحفص
ینشاء ای یربی وقرئ ینشا وینا شا بمعناه ونظیر ذلک اعلاه وعلاه وعالاه
بمعنی وجعلوا الملائکة الذین هم عباد الرحمن اناثا کفر آخر تضمنه مقالهم شنع به علیهم
وهو جعلهم اکمل العباد واکرمهم علی الله انقصهم رایا واخسهم صنفا وقرئ عبید وقرا
الحجازیان والبصریان عند علی تمثیل زلفاهم واناثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا
خلق الله ایاهم فشاهدوهم اناثا فان ذلک مما یعلم بالمشاهدة وهو تجهیل وتهکم

بهم وقرأ نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآأشهدوا بمدة
بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسئلون اي عنها يوم القيمة
وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان لله
جزءا وان له بنات وهن الملائكة ويسألون من المساءلة وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيته عدم
العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشية ترجيح بعض
الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال
ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة
الى اصل الدعوى كانه لما ابدا وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان يكون لهم
بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال
ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به
مستمسكون بذلك الكتاب متمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على
آثارهم مهتدون اي لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم
الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة
التي يكون عليها الآم اي القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في
قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم
وان متقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم
وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم
اي أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي
الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال

قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان
ينظروا ويتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابرهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد
وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم
لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به
ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم
وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم و
غيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي
انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية
او سيهدين الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها كلمة وجعل ابرهيم عليه السلام او الله
تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو
الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه لعلهم
يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحد بل متعت هؤلاء وآباءهم
هؤلاء المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من قريش وآباءهم بالمد في العمر
والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه
تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم
الحق دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات
او مبين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا
سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به
فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن

المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها
رتبة روحانية تستدعي عظيم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف
بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمت ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد
بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي
خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق
المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم
فيحصل بينهم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر
ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه
يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه
ولولا ان يكون الناس امة واحدة ولولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم
لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد
جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا و
لبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وسقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة
في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا
وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع
الحيوة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه
لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والآخرة عند ربك للمتقين عن الكفر
والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل
ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة

الآخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله
ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه
في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشي
اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا فهو
له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن
ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفع نقيض وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق
الذي من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان
المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلثة الاول له والباقيان للشيطان
حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي
والشيطان قال اي العاشي للشيطان ياليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد
المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني واضيف البعد اليهما فبئس القرين
انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في
الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم
في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم
اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه
وتقسيمهم مكابدة عنائه اذ لكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي
الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر
على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى
مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه
وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي
باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى

فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة
بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعذاب في الدنيا والآخرة
او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم
مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الآيات والشرائع وقرئ
اَوحَي على البناء للفاعل وهو الله انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك
لشرف لك ولقومك وسوف تسئلون اي عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسئل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي واسئل اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون
الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به
الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب
ويعادي له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا
الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول
صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها
يضحكون فاجأوا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وما
نريهم من آية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر
فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت
رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله ۞ من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ۞ مثل النجوم
التي يسري بها الساري ۞ او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك
الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على
وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايه الساحر نادوه بذلك في تلك الحال لشدة
شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا ادع لنا ربك اي

اي تدعو لنا فيكشف عنا العذاب بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او من ان
يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به
وهو الايمان والطاعة اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجأوا
نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في قومه في مجمعهم وفيما
بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس
تجري من تحتي تحت قصري او امري او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه
الانهار على الملك فتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري
خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين
ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من
الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب
فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون
فتعلمون اني خير منه فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد
الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق
من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير
وقد قرئ به [illegible] وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور
جمع اسورة والقي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة
مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته فاقترن او متقارنين من
اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم
فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما
آسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه

انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار
يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وقرا حمزة
والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر او سلف كخشب
وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت ومثلا
للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم
فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى
اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح
اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول عليه السلام
صار ملزما به وقرا نافع وابن عامر والكسائي بالضم اي يصدون عن الحق ويعرضون
عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا االهتنا خير ام هو اي آلهتنا خير عندك
ام عيسى فان كان في النار فلتكن آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز
ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك او آلهتنا خير ام محمد فنعبده
وندع آلهتنا وقرا الكوفيون االهتنا بتحقيق الهمزتين والف بعدهما ويعقوب برواية
روح ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق
من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد
انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل
وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا
عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض
والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان

فانه لعلم

الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن
اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى وانه وان عيسى لعلم للساعة لان
حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياء الموتى يدل على
قدرة الله عليه وقرئ لعلم اي علامة وللذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث
ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال
فياتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتاخر الامام فيتقدم عيسى ويصلي خلفه
على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس
ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة و
الدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي
وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل
سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان
اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل
او بالشرايع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين لكم
بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان
الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله
واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة
فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع
الامرين هو تتمة كلام عيسى عليه السلام او استيناف من الله يدل على ما هو المقتضي
للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او
اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من
عذاب يوم اليم هو يوم القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا

ان تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة
وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء
الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما
كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة
ابد الآباد يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون
المتحابون في الله يومئذ وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بغير الياء الذين
آمنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين آمنوا
مخلصين غير ان هذه العبارة آكد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات
تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو
حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف
عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو
كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه
على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد
في التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ
وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك
اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او
الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء
بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها
ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو
حقير بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين

الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات
وحكي عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف
متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب
للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن
كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم
مكسورا او مضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام
ولذلك اختصروا فاقتصروا ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من
قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة
قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال
وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم
بعد جواب مالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وآداب
الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون
امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم
او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده
قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجويهم وتناجيهم
بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك قل
ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي صلى الله عليه وسلم
يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن
تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له
اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعر بانتفاء الطرفين وان ههنا لا تشعر به

ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء
ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى
الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين
لله الموحدين له او الآنفين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا
اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي
ولد بالضم وسكون اللام سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما
يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم
يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي يوم
القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم
معذبون في الآخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما
والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد
وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف
عليه ولا يجوز جعله خبر اله لانه لا يبقى عائد لكن لو جعل صلة وقدر لاله مبتدأ محذوف
يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار
وفيه نفي الآلهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم
العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء
وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه يرجعون للجزاء
وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد
ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله
الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول

بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل
ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين او المعبودين
ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون
من عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم
او على محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا
على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف
الجار او مجرور باضمار او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هؤلاء جوابه
فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم
ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم
وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهي سبع او تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم
والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها
انزاله او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول صلى الله
عليه وسلم نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية و
الدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة و
فصل الاقضية انا كنا منذرين استيناف يبين المقتضي للانزال وكذلك قوله
فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي

ان ينزل فيها القران الذى هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة
ومابينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل
الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يَفَرِّق بالتشديد ويَفرِق
كل اى يفرقه الله ونفرق بالنون امرا من عندنا اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا
من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للام ويجوز ان يكون حالا من كل
او امر او ضميره المستكن فى حكيم لانه موصوف وان يكون المراد به مقابل
النهى وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من
احد ضميرى انزلناه بمعنى آمرين او مامورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك
بدل من انا كنا منذرين اى انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب
الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية
اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به اى
يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شاننا ان نرسل رحمتنا
فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب
الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم
وهو وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات
والارض وما بينهما خبر آخر او استيناف وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك
ان كنتم موقنين اى ان كنتم من اهل الايقان فى العلوم او ان كنتم موقنين فى
اقراركم اذا سئلتم من خلقها فعلمتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين
فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيى ويميت كما تشاهدون ربكم ورب
ابائكم الاولين وقرئا بالجر بدلا بل هم فى شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب
فانتظر لهم يوم تاتى السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى

يعنى نصب على الا[illegible]

يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام
القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمى الشر الغالب دخانا وقد
قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك
يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود فى اشراط الساعة لما روى
انه عليه الصلوة والسلام لما قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار
تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الآية وقال تملاء ما بين المشرق والمغرب تمكث اربعين
يوما وليلة واما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران تخرج
من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس
يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
مقدر بقول وقع حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى
لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين
يبين لهم ما هو اعظم منها فى ايجاب الاذكار من الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه
وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف وقال اخرون انه
مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم فانه دعا فرفع القحط
قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر غب
الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار
بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره
بما فى القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم
بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه او بدل من
يوم تاتى وقرئ نبطش اى نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نحمل الملائكة على بطشهم

يبتدئ [illegible] من نصف رمضان الى الاربعين وهو ليلة البراءة
ومنتهى [illegible] فى هذه الليلة
وننزل بها [illegible] الى الفتح وعدد [illegible]
[illegible]

وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم
او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد
او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف
نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم معي او بان
ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون ان
مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم
لدلالة المعجزات على صدقه او لايتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا
على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى في وجهيها اني
آتيكم بسلطان مبين علة للنهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء
شان لا يخفى واني عذت بربي وربكم التجات اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان
تؤذوني ضربا او شتما او ان تقتلوني وقرئ عت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما
فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض
بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول
فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرا ابو عمرو
بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم
واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة وساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه
بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى
لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة
ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك
مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف على المقدر او
الفعل

او على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم
يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم
والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لهلكهم الشمس في نقيض ذلك
ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله
ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين
ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد
فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او
جعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ
من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا
متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا
او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا
بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في
بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من
الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين
نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة
فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار
عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر
الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك
حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حيوة كما تقدمتكم
موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها ذلك الا الموتة
الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور

من الرسول والمؤمنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير في
القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى
سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه
عليه الصلوة والسلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن
التبابعة لانهم يتبعون كما قيل للملوك الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم
كعاد وثمود اهلكناهم استيناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار
قريش او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان استونفت به انهم كانوا مجرمين
بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين
الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في
الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من
الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم
الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه
واحبائه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم
اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة
لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى من قرابة او غيرها عن
مولى اي مولى كان شيئا شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول
باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع
على البدل من الواو والنصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد
تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق
في الصافات طعام الاثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه
كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت يغلي في البطون

وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل
اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة
القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره
بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه
ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم
فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم
للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت
العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي
انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون
تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع وابن
عامر بضم الميم امين يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون
بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل
والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار
او استيناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او
مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك الامر
كذلك او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي
بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء
الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون
من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل
والضمير للآخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها

عنه فكانه فيها او الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكانه
قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل
ووقيهم عذاب الجحيم وقرئ ووقّيهم على المبالغة فضلا من ربك اي أعطوا كل
ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم
لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه
بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا
فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها
تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل
الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو
يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي
خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف
اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك
دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها
وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار
وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض
بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي
وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين
في والابتداء او ان الا ان تضمر في او تنصب آيات على الاختصاص او ترفع باضمار

باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور
تلك آيات الله اي تلك الآيات دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة
بالحق ملتبسين به او متلبسة به فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد
آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد
حديث الله وهو القرآن كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة
او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وروح يؤمنون
بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر
يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات
كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كأن لم يسمعها اي كأنه فخفف وحذف ضمير
الشأن والجملة في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على
اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء
من آياتنا وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء
والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر
الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الآية اولئك
لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من
خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد
شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم
عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين
كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع
اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه
ما يتخلل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها

ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون
هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال
من ما اي سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في
السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما في الارض وقرئ منةً على المفعول له ومنّه
على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون في صنائعه قل للذين امنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب
عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام
الله لا يتوقعون وقايعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا يأملون
الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت
في عمر رضي الله عنه شتمه غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة باية القتال
ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او
كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او
ما يعمهما وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قومٌ وليجزى
قوما اي ليجزي الخير او الشر او الجزاء اعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه
سيما مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد اتينا
بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات
والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما
احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث اتيناهم ما لم يؤت غيرهم
واتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل ايات
من امر النبي صلى الله عليه وسلم مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد

اي رجل من غفار

بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة
طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء
الذين لا يعلمون اراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له
ارجع الى دين ابائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم والله
ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا اي القران او اتباع الشريعة بصائر
للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله
لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم
ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله
سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة
فيه اذ المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو
للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواءً بالنصب على
البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثا
فحال منه او استيناف يبين المقتضي للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثا
وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة
كما استووا في الرزق والصحة في الحيوة او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف
ومماته في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان
كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله
السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك

بالحق المقتضي للعدل ليستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء
والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف
على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى
وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عذاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن
منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرايت من اتخذ الهه هواه
ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم
يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالما
بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في
الايات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرا حمزة
والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ
تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الا حيوتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيى
اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا
او يموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة
ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر
الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك
من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال
او انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء
على التقليد والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة
على ما يخالف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها
الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم
او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا ا

امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب
فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع
للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالايات دل على وقوعها واذا كان كذلك
امكن الاتيان بابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر
الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات
والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون
اي ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة
وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف
الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرا يعقوب
كل على انه بدل الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون
محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا
فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا
نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر
لخلوصه عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم
الم ياتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء
بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين
قوما عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن
هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرا حمزة بالنصب
عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استغرابا لها ان نظن
الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه

كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله
وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من
آبائهم وما تليت عليهم من الايات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا
على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما
ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم
اضافة المصدر الى ظرفه وماويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم
بانكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا
فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء
اي من النار
وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه
فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه الدال على
كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي
لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب سورة الاحقاف
مكية وهي اربع او خمس وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود
الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى
ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له والذين
كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية معرضون
لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني

ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروا عن حال آلهتكم بعد تامل فيها
هل تعقل ان يكون لها في انفسها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فيستحق بها
العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسايط شركة
في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني
القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم
الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين في
دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها
عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي
شيء اوثرتم به واثرة بالحركات الثلث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة
من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر
ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد
اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من
لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة
ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون
مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم
وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين
وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات
او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الآيات ووضعه
موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليهما بالحق
وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتامل
هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتريه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى

ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي
من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها
فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم
هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في اياته كفى به شهيدا بيني وبينكم
يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم
وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله
عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون
اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف
بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذا بدع وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتاكيد النفي المشتمل
على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اي
يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم
يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما
انا الا نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة
قل ارايتم ان كان من عند الله اي القران وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان تكون
الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها
تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل
موسى عليه السلام وشهادته ما في التورية من بعثة الرسول على مثله مثل القران
وهو ما في التورية من المعاني المصدقة للقران المطابقة لها او مثل ذلك وهو
كونه من عند الله فآمن اي بالقرآن لما راه من جنس الوحي مطابقا للحق
واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف مشعر بان

بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين
وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان الايمان او ما اتى به محمد صلى الله
عليه وسلم خيرا ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموال ورعاة وانما
قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة
واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف
لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه
وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القران وهو خبر لقوله كتاب
موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى
او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق
او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة
على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوفيق من الله
سبحانه وقيل مفعول مصدق اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه لينذر الذين
ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع
وابن عامر ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة
في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد
فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم
معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب
الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر
لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرأ
الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها

ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما
لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة
حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع
التام المنتهي به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال كل حي مستكمل مدة
العمر ومود اذا انتهى امده ثلثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام في
تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه
اذا حط عنه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي
ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق
ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله
وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني
واصله اولعني من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني
نعمة الدين او مايعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضاه
نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله عز وجل واصلح لي
في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها
نصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك واني من المسلمين المخلصين
لك اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن
ولا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون
فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد
الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان نتقبل ونتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون
اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدأ خبره اولئك والمراد به الجنس وان

وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب
التخصيص وفي اف قراآت ذكرت في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث
وقرأ هشام اتعداني بنون مشددة وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع
واحد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او يقولان لا له ان
يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك امن اي يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور
بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم
التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد
الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه في
امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم
كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف ولكل من النوعين درجات مما
عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة
في المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن
عامر وحمزة والكسائي بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب
ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل يعرض النار عليهم فقلب
مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو
ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير
يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم في حياتكم
الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون
الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون
بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله تعالى وقرئ تفسقون بالكسر
واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل

مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة
على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده
والجملة حال او اعتراض ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان
النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم
قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب
على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي
بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له
وابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لا تعلمون
ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا
عرض في افق من السماء مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا
في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي يأتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو ما
استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذاب
اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا
يوجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته وفي ذكر الامر والرب واضافته
الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ تدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك
فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استينافا للدلالة على
ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى
الاشياء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث
لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا
مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان
هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت

وقرأ الباقون بالتاء والنصب على معنى [illegible] ابو الليث

الاحقاف على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم
وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا
لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مهما او شرطية محذوفة الجواب
والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه بغيتم او صلة كما في قوله
يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله
هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة
ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون
بآيات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب
على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب
ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات
بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا
آلهة فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء
شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذوا الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما
قربانا وآلهة بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى
التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا
بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هو اثره صرفهم
عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم اي جعلهم آفكين وآفكهم اي
قولهم الافك اي ذو الافك وما كانوا يفترون (اي الذي او بمعنى المصدر) واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
املناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون القرآن حال محمولة على
المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمعه

فلما قضي أتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم
ولوا إلى قومهم منذرين أي منذرين إياهم بما سمعوا روي أنهم وافوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا
إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى قيل إنما قالوا ذلك لأنهم كانوا يهودا أو ما سمعوا
بأمر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق من العقائد وإلى طريق مستقيم
من الشرائع يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم
وهو ما يكون في خالص حق الله فإن المظالم لا تغفر بالإيمان ويجركم من عذاب أليم
هو معد للكفار واحتج أبو حنيفة باقتصارهم على المغفرة والإجارة على أن لا ثواب لهم
والأظهر أنهم في توابع التكليف كبني آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض
إذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه أولياء يمنعونه منه أولئك في ضلال مبين
حيث أعرضوا عن إجابة من هذا شأنه أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض
ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالإيجاد
أبد الآباد بقادر على أن يحيي الموتى أي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء
مزيدة لتأكيد النفي فإنه مشتملة على أن وما في حيزها ولذلك أجاب عنه بقوله بلى إنه
على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كأنه لما صدر
السورة بتحقيق المبدأ أراد ختمها بإثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار
منصوب بقول مضمر مقوله أليس هذا بالحق والإشارة إلى العذاب قالوا بلى وربنا
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الأمر هو الإهانة بهم والتوبيخ
لهم فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل أولوا الثبات والجد منهم فإنك من جملتهم
ومن للتبيين وقيل للتبعيض وأولوا العزم أصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها
وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح

وابرهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على أذى قومه
كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح
ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وأيوب على الضر
وموسى قال له قومه إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين وداود بكى
على خطيئته أربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش
بالعذاب فإنه نازل بهم في وقته لا محالة كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
إلا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة
بلاغ هذا الذي وعظتم به أو هذه السورة بلاغ أي كفاية أو تبليغ من الرسول
عليه السلام ويؤيده أنه قرئ بلّغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض أي لهم
وقت يبلغون إليه كأنهم إذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ
بالنصب أي بلغوا بلاغا فهل يهلك إلا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ
أو الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون
ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأحقاف كتب له عشر
حسنات بعدد كل رملة في الدنيا سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال وهي مدنية
وقيل مكية وآيها تسع وثلاثون أو ثمان وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الإسلام وسلوك طريقه أو
منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر أو شياطين قريش أو المصرين من أهل الكتاب وهم المطعمون نخ
أو عام في جميع من كفر وصد أضل أعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الأسارى
وحفظ الجوار ضالة أي ضائعة محبطة بالكفر أو مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء
في اللبن أو ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله أو أبطل ما عملوه من الكيد لرسوله أو أبطلوا نخ
والصد عن سبيله بنصر رسوله وإظهار دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات

يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم وآمنوا بما نزل على
محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم
بدونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقة
وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين
ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين
والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح
وهو مبتدا خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من
ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها
ولذلك يسمى تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم
احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا
لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات
مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب
ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد
والاختصار والتعبير به عن القتل اشعارا بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث
امكن وتصويرا له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من
الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح
والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا او تفدون فداء
والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت
عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والفداء والاسترقاق
منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق
وقرئ فدا كعصا حتى تضع الحرب اوزارها آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كا

والثنية

كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى
حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او المن او
الفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين
بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو
يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن
امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم
والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم
عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا
اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل
على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم
الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به
او بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق
او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة
مفرزة يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم على
عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين
كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى لها
من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا
مفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن
لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص
وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه
يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان

بلغ

يقال للعاثر لعا لك وهو دعاء له بان ينتعش

عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم
وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او
العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت
ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على اعدآئهم وان الكافرين لا مولى لهم
فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله موليهم الحق فان المولى فيه
بمعنى المالك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام
حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية
هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف واجرآء احكامه على المضاف
اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم
وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه
والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا
اهوآءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون
اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير
الكلام أمثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او أمثل الجنة كمثل جزآء من هو خالد
فعري عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجرى مثله تصويرا لمكابرة
من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى مكابرة من سوى بين الجنة
والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو
خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من
على بينة في الآخرة تقريرا لانكار المساواة فيها انهار من مآء غير آسن استيناف
لشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا

اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير اسن وانهار من لبن
لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون
فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت به باضمار
او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى
لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة
في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف
بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس
ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم
مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا مآء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم
من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين
كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا
قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزآء
او استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه
مستعارا من الجارحة ومنه استانف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا
او حال من الضمير في قال وقرئ انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا
اهوآءهم فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى
اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول عليه السلام وآتاهم تقواهم
بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزآءها فهل ينظرون الا
الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله
فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تاتهم على انه شرط مستانف جزاؤه فانى
لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر لهم اماراتها كبعث

النبي وانشقاق القمر فكيف لهم ذكريهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ
لا ينفع له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اى اذا علمت سعادة
المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية و
تكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعى غفرانهم وفى اعادة الجار
وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم فانها جنس آخر فان الذنب
ماله تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم فى الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها
ومثويكم فى العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول
الذين امنوا لولا نزلت سورة اى هلا نزلت سورة فى امر الجهاد فاذا انزلت
سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اى الامر به رايت الذين فى قلوبهم
مرض ضعف فى الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت
جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولى وهو القرب او فعلى من آل ومعناه
الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤل اليه امرهم طاعة وقول معروف استيناف
اى امرهم طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابى يقولون طاعة
فاذا عزم الامر اى جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف
وقيل فلو صدقوا الله اى فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق
خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتأمرتم عليهم او اعرضتم و
توليتم عن الاسلام ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية
وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى
انهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف
حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به

او طاعة

وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اى ان تولاكم ظلمة
خرجتم معهم وساعدتموهم فى الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ
تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم
وقطع الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا
يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصى
ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار
بانها لابهام امرها فى القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة
واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال
المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما
كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة
الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل
حملهم على الشهوات من السوال وهو التمنى وفيه ان السؤل مهموز قلبت همزته واوا
لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سول
على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم فى الآمال و
الامانى وامهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملى لهم اى وانا املى لهم
فيكون الواو للحال او للاستيناف وقرأ ابو عمرو واملى لهم على البناء للمفعول وهو
ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى قال اليهود
للذين كفروا بالنبى بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد
الفريقين للمشركين سنطيعكم فى بعض الامر فى بعض اموركم او فى بعض ما تامرون به
كالقعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول والله
من اوطانهم

يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص
اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف تعملون وتحتالون حينئذ
وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم
وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجتنبون عن القتال له ذلك اشارة
الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان
الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط
اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله
والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم
فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف و
ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة
تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم
اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر
التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو
اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم
المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلثة بالياء ليوافق ما قبلها
وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير
او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم ولن يضروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط
اعمالهم بذلك ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكائدهم التي نصبوها في مشاقته
فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين

الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء
كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على
احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم
كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب
ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا
تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان
وقرئ ولا تدّعوا من ادّعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون
الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت
الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل
ثواب العمل وافراده منه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا
وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم اموالكم جميع اموالكم بل
يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره ان يسألكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب
الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا
استأصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ
وتخرج بالياء والتاء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء
الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استيناف مقرر لذلك
او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرهما فمنكم
من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل
عن نفسه فان نفع الانفاق وضر البخل عائدان اليه والبخل يتعدى بعن وعلى لتضمنه
معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء فما يأمركم به

فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على وان تومنوا
يستبدل قوما غيركم يقم مقامكم قوما اخرين ثم لايكونوا امثالكم في التولي والزهد في
الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه السلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال
هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
محمد صلى الله عليه وسلم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة سورة الفتح مدنية نزلت
في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وايها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في
تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان
بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله
صلى الله عليه وسلم لساير العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا
عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه
فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس
في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول صلى الله عليه وسلم في سورة الروم و
قيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله
علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة
الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص
الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان
تعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك
صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا
نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف به وصفه مبالغة هو الذي انزل
السكينة الثبات والطمانينة في قلوب المومنين حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس و

وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة
واطمينان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا
بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض يدبر
امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته
وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة بما بعده لما دل عليه قوله ولله
جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين
ليعرفوا نعمة الله ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكافرين والمنافقين
لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه
بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال
والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند
حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين بالله
ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله عليه السلام والمؤمنين عليهم
دايرة السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابن
كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان
يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل
مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الاخرة على ما
استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب
للابعاد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا
جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على

بجعل الجوهري التعزير والتوقير بمعنى حيث قال التعزير التعظيم والتوقير وحملوا التعزير على تقوية الله تعالى
بنصرة دينه ورسوله وتقويتهما وحملوا التوقير على تعظيمه باعتقاد انه متصف بجميع صفات الكمال
منزه عن جميع وجوه النقصان سيح داد رح

امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب
للنبي والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه
ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا
او دائما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون
العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعززوه وتوقروه من اوقره
بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله
فوق ايديهم حال او استيناف مؤكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد
فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفى
في مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرا حفص عليه بضم الهاء
وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة
الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار
استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل
باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة
قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم
وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من
الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل وهزيمة
وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرا حمزة والكسائي بالضم او
اراد بكم نفعا ما ينفعكم ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم
وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنهم ان
المشركين يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصل

اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ
على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد
التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة
وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا
بان من لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره
وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره
كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله
غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه
بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون
يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام
رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوايل
المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا
نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم
من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك
والكلام اسم للتكلم غلب في الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو
جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيئهم
للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر
بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا
ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني
رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر

ثم انه تعالى لما ذكر من له اجر عظيم من المبايعين ومن له عذاب اليم في التحمير
من الظانين ذكر بعده وعقبه ملك السموات والارض الى الآخر
للدلالة على عظم الامرين لان من عظم ملكه يكون اجره وثوابه
في غاية العظمة وكذا يكون عذابه في غاية الشدة
سيح داد رح

قوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله حال من المخلفون
او مستانف لبيان مرادهم من قولهم ذرونا والمراد
بكلام الله وعده بان يكون غنائم خيبر لاهل الحديبية خاصة
فقال عليه السلام لا تخرجوا الى خيبر الا اهل الحديبية
وجعل ذلك عوضا لهم عن غنائم مكة اذا
انصرفوا منها على صلح ولم يصيبوا منها شيئا
سيح داد رح

اي الاضراب الثاني رد من الله تعالى لقولهم ان النهي
عن اتباعهم لاجل الحسد واثبات لجهلهم بشان
النبي عم وما يصح ان يكون منه وما لا يصح
سيح داد رح

ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعار بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي
باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتد والبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او
المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة
او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي
الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا
صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى
يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة
في الدنيا والجنة في الآخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا
اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن
يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد
مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول
يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله
ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه
عليه السلام لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه
الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فحبسوه فارجف بقتله
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او
خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة
او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون
النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر
ومغانم كثيرة تاخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى

قوله اي يكون احد الامرين اشارة الى ان قوله تقاتلونهم استئناف لا صفة لقوم لظهور انه لا وجه له وكذا قيل وفيه تامل فانه يجوز ان يجعل صفة مخصصة بجعلها عن مثل فارس والروم والمعنى الى قوم تحقق منهم شرعا احد الامرين المذكورين لا غير سعد رح

فصل الوعد

قوله عبر ذلك الاشارة الى اجمال الوعيد يعني انه مبالغة فيه لكون الغفران والرحمة من ذاته بخلاف التعذيب كما مر تقرير وسمي الوعيد لان المقام ادعى للترهيب سعد چلبي رح

غ

مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي ما يفيء على المؤمنين الى
يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر
وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة
او الغنيمة اية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول
عليه السلام في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او
عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف او عجل مثل لتسلموا او لتاخذوا
او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله
والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره
قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار
رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم
بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته
ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا
لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله
التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم
كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف
ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم
عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم
حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت
عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم
اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه

هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل
على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو
فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو
منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول صلى الله عليه وسلم
حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين
ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال ووطئتنا وطأ على حنق وطأ المقيد
نابت الهرم وقال عليه السلام ان آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بطائف
كان آخر وقعة النبي صلى الله عليه وسلم بها واصله الدوس وهو بدل الاشتمال
من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه
كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم
بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان
تطؤهم اي تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه
والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم
فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه
كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله
في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء من مؤمنيهم او
مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين
كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف
لعذبنا او صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الوقار والثبات و

وذلك ما روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن
عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان تخلي له قريش
مكة من القابل ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلوة والسلام
لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك
اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول
الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك و
يبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى
كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات
والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا
احق بها من غيرها واهلها والمستأهل لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل
شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى محمد عليه السلام انه واصحابه
دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا
ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا
البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما رآه كائن لا
محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر
محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان
والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله
لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله
تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او
غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي لاصحابه آمنين حال من الواو

والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اى محلقا بعضكم ومقصرا اخرون لا تخافون
حال مؤكدة او استيناف اى لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في
تاخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو
فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذى ارسل رسوله
بالهدى ملتبسا به او بسببه ولاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله
ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط
المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعده
من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله
جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتداء
والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد
ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم
كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون
بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم
في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التى تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من
سامه اذا اعلمه وقد قرئ ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن
في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في
التورية صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اى
ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستانف او تفسير او مبتدا وكزرع
خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عام
برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة
وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه

من الموازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهى الاعانة وقرأ ابن عام برواية
ابن ذكوان فأزره كأجر في آجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى
على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع
بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء
الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار
علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوا اغاظهم ذلك ومنهم
للبيان عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد
مع محمد فتح مكة سورة الحجرات مدنية وآيها ثمان عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اى لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم
الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفى التقديم رأسا او لا تتقدموا ومنه
مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قرأة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا
من القدوم بين يدى الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتين
ليدى الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به
وقيل المراد بين يدى رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله
بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع
لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى
اى اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته
محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته
كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبى والرسول وتكرير النداء لاستدعاء

والترجيب بالجيم المنقوطة التعظيم يقال رجبته بكسر الجيم اى هبته وعظمته فهو مرجوب اى معظم ومنه سمى رجب لانهم كانوا يعظمونه في الجاهلية
ولا يستحلون فيه القتال وانما قيل له رجب مضر لانهم كانوا اشد تعظيما له

مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة
الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على
ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التادية لان في الرفع والجهر استخفافا قد يؤدي
الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى ان
ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول
الله فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل
جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك
تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان
الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن
مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك كانا يسرانه حتى يستفهمها اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة
للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او
للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل
التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب
اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم
والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين
احمادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن
لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في
الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب
لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها
او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشات من جهة الوراء وفائدتها الدلالة

الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد ان يختلف المبدا والمنتهى بالجهة
وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض
المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة و
القبضة والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفيها كناية عن خلوته بالنساء
ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا
على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه
عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله في سبعين رجلا
من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم
لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي
حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها
على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر
ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول
اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار
بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان
خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول
الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسئول اذ روي انهم وفدوا شافعين
في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر
على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول يا ايها
الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه السلام
بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا

استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا
ومنعوا الزكوة فهمّ بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم
منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبأ
للتعميم وتعليق الامر بالتبيّن على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث
ان المعلّق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبيّنه
من حيث هو كذلك لما رتّب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات
لا يعلّل بالغير وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان تبين لكم الحال ان
تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم
نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلثة
دائرة مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيّزه ساد مسدّ مفعولي
اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه
حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فايدة والمعنى ان فيكم
رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو
فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه
بالايقاع بني المصطلق وقوله ولكن الله حبّب اليكم الايمان وزيّنه في قلوبكم وكرّه
اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من
فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفتهم بصفة
من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك
هم الراشدون اي اولئك هم المثبتون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكرّه
معدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له اخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزّل
اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد

والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكرّه او حبّب
وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من
فعله مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعامه
والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم
بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار
المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احديهما
على الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما
اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين
فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله به وتقييد الاصلاح
بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل
الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال
حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه السلام بالسعف والنعال وهي تدل
على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فيء
الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة
انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان الموجب
للحيوة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرّره مرتبا عليه بالفاء
فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المامورين للمبالغة
في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل
المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة
حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقويكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم
عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر

بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من
الساخر والقوم مختص بالرجال لانه مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم
كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على
النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء
بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع
وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ
عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم ولا يعب
بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من
فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم ولا
تنابزوا بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق
بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين
خصوصا اذ روي ان الآية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله فقالت ان
النساء تقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي
موسى وزوجي محمد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح
ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة
وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا
منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اي
القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات
وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع
وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم

اثم تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليها والهمزة فيه
من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين
تفعل من الجس باعتبار معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس
وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين
فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم
بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عنه عليه السلام عن الغيبة
فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب على افحش وجه مع
مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية
الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب
ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم
هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ
وشدده نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط
منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب
او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال
ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا
ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى من آدم وحواء او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك
فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب

[illegible]

وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع
القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ
يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم
فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا
ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا
ولتتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل
الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون
اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم
على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب آمنا
نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين
وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم
نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان
تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام
وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد
ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام
ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه
الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط
اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره
اي ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله
بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات
ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لا يألتكم من الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور

لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة
وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم
الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في
قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته و
المجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها
اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله
بدينكم اتخبرونه به بقولكم آمنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل
شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الآية
المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك
ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب موليها ممن
يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة
الثقيلة من المن قل لا تمنوا على اسلامكم اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض
او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم
مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم
صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله
المنة عليكم وفي سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا
ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة
اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة
عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله
بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء

لما في الآية من الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من
الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد
والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل
احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم
احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية
لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار
بتعنتهم بهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على
تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما
ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف
دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد
لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدون
من صنعه ائذا متنا وكنا ترابا اي انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف
قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم والعادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى
المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تأكل من اجسام موتاهم وهو رد
لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف
لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن
التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ
يطالعه او تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق
يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن لما جاءهم وقرئ لِما بالكسر فهم في

امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه
شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء
فوقهم الى آثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها
بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق والارض
مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج
من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في
بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبا عن الفعل الاخير
ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا وحب
الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات
طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها
بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد
منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد
علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة
ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم
احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون
اراد بفرعون اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه لانهم
كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب
الرسل اي كل واحد منهم او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق
وعيد فوجب وحل عليه وعيدي وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من
عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد

اى انهم لاينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة فى خلق مستانف
لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه
غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ما تحدثه به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس
الحلى والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها فى صوتت بكذا او للانسان
ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اى ونحن
اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم
لانه موجبه وحبل الوريد مثل فى القرب قال ° والموت ادنى لى من الوريد °
والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتى العنق
فى مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمى وريدا لان
الروح يرده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اى هو اعلم
بحاله من كل قريب حين يتلقى اى يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه
غنى عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته
وهى ما فيه من تشديد تثبط العبد عن المعصية وتاكيد فى اعتبار الاعمال وضبطها
للجزاء والزام الحجة يوم تقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اى عن اليمين
قعيد وعن الشمال قعيد اى مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثانى
عليه كقوله ° وانى وقيار بها لغريب ° وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله
والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمى به من فيه الا لديه رقيب
ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب
وفى الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك
اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله

لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث
للجزاء فازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب
عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضى وسكرة
الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما فى قولك جاء زيد بعمرو والمعنى
واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذى ينبغى ان يكون
من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له او مثل الباء فى تنبت بالدهن وقرئ
سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها
جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه
للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اى الموت ما كنت منه تحيد تميل وتنفر
عنه والخطاب للانسان ونفخ فى الصور يعنى نفخة البعث ذلك يوم الوعيد
اى وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او
ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب
الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل
معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو فى حكم المعرفة لقد كنت فى
غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما
عن الاخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد
وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك
اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
والمعنى كنت فى غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم
القران فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول

قراة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل
عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض
له هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت
موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف
القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين من خزنة
النار او لواحد وتثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني
يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا او الالف بدل من نون
التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة
عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد
بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد
متعد مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتداء متضمن
معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون
فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اي الشيطان
المقيض له وانما استونفت كما استانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه
جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغاني فقال
قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة للعطف على ما قبلها للدلالة
على الجمع بين مفهوميها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه
ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان
مختل الراي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي قال اي الله لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا فائدة
فيه وهو استيناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في

كتبي وعلى ألسنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا
عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز
ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع
الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب
ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام
للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول
هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها
تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملأن او انها من
السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها
وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو
بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر
او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت
الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره
لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان
هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ
ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ
حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل
او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به
او مبتدأ خبره ادخلوها على تاويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع
وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب
حيث خشي عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب او هو غائب عن الاعين

لا يراه احد وتخصيص الرحمن به للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه او بانهم
يخشون خشيته مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه
برجوعه الى الله ادخلوها بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله
وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم ما
يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا
قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل ای البلاد
مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب
التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اي لهم من الله او من الموت وقيل
الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا
لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا
بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم
واخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان
له قلب اي قلب واع يتفكر في حقائقه او القى السمع اواصغى لاستماعه وهو شهيد
حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره
وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا من
لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدا خلق العالم
يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش
فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على
خلق العالم بلا اعياء قدر على خلقهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر و

والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه
حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن اناء الليل فسبحه وسبحه
بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوة جمع دبر من ادبرت الصلوة
اذا انقضت وقرأ الحجازيان وحمزة وخلف بالسكون بالكسر وقيل المراد بالتسبيح
الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل
العشاآن والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء
واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المناد
اسرافيل او جبرئيل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة
ان الله يامركن ان تجمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه
الى الكل على السواء ولعله في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم نصب بما دل
عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق
متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من
اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير
للجزاء في الآخرة يوم تشقق تتشقق وقرا عاصم وحمزة والكسائي وخلف
وابو عمرو بتخفيف الشين الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع
علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على
العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله وتهديد لهم وما انت
عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر
بالقران من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ق هون الله عليه تارات

الموت وسكراته **سورة الذاريات مكية وايها ستون** بسم الله الرحمن الرحيم
والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولودات فانهن
يذرين الاولاد او الاسباب التي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرا ابو عمرو
وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او
الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على
تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح
الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف
اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار
والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرها من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار
بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتب الاقسام بها
باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتب
الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له
الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب
للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى
الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين
الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق
المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى
المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي
جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون كالقفل
والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك
كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه

انه ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن او القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في
هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق للسموات في
تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عنه والضمير للرسول
صلى الله عليه وسلم او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف بالنسبة اليه
او يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على
معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن
اكل وشرب اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اي من افك
الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون
من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن الذين
هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون ايان يوم
الدين اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم
على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او
هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ
بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا
العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي
صفته ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم
راضين به ومعناه ان كل ما آتاه حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل
ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل
او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم
او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه

مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم وذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات
والهجوع الذي هو الفرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم
مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم
الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله
وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا
على الناس للسائل والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة
وفي الارض آيات للموقنين اي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان
او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف
اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع يدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته
وارادته ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء
الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر
البهية والتركيبات العجيبة والتمكين من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع
المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي
السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء وبالرزق المطر
فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة
او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستانف خبره
فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون
له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون اي مثل
نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه
على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل
نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان

وان بما في حيزه ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انها صفة لحق ويؤيده قراءة
حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابراهيم فيه تفخيم لشان
الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق
للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل
واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين
عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث
او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليكم سلاما قال سلام اي عليكم
سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم
وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد
قوم منكرون اي انتم قوم وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان
السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب
اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادره بالقرى حذرا من ان
يكفه الضيف او يصبر منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه
اليهم بان وضعه بين ايديهم فقال الا تاكلون اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا
والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه
وللانكار ان قاله حينما راى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما
رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة
ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبرئيل العجل بجناحه
فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم فبشروه بغلام هو اسحق عليم
يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امراته سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر
اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول

فاقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب
وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اى
انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذى بشرناك به قال ربك وانما
نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها
المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سأل عنه
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين
يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة
وهى العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد فى الفجور فاخرجنا من كان فيها
فى قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن
آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين
واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى
الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد مفهوميهما لجواز صدق
المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون
العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء
اسود منتن وفى موسى عطف على وفى الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا
فى موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى
بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشئ
ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اى هو ساحر او مجنون كانه جعل
ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد فى انه حصل ذلك باختياره
وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فاغرقناهم فى البحر وهو مليم

مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير فى فاخذناه وفى
عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او
لانها لم تتضمن منفعة وهى الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شئ اتت عليه
مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفى ثمود
اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر
ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اى العذاب بعد الثلث وقرأ
الكسائى الصعقة وهى المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم
معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا فى دارهم جاثمين
وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه
وقوم نوح اى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون
عطفا على محل فى عاد ويؤيده قراءة ابى عمرو وحمزة والكسائى بالجر من قبل
من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة
بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من
الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما
بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم
الماهدون اى نحن ومن كل شئ من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم
تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل
التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة
الطاعة انى لكم منه اى من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بين
كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله
الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه انى لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد

او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اي الامر
مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم وتسميتهم اياه ساحرا
او مجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير
له ولا يجوز نصبه باتى او ما يفسره لان ما بعد النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به
اي كان الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا
بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم
على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم
بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض
بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى
تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من آمن فانه يزداد بصيرة وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم
مغيا مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لتنافي ظاهره قوله
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لنامرهم بالعبادة او
ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفكم
في تحصيل رزق فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له فالمامورين به فالمراد ان يبين
ان شانه مع عبادة ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا
بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسالكم عليه
اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه
عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة
للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب
نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو

وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم
المملو فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا
من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في
الدنيا

سورة الطور مكية وآيها تسع او ثمان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله والطور
الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب
الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة
والمراد به القران او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى او في قلوب اولياء
من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب
فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من
المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج و
المجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة
او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر
المسجور اي المملو وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى
يجعل يوم القيمة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط من السجر وهو الخليط ان عذاب
ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على
ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال
العباد للمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب
وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض
فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض

يلعبون اى فى الخوض فى الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها
بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى
النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل
من يمور او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التى كنتم بها تكذبون اى يقال لهم
ذلك افسحر هذا اى كنتم تقولون للوحى هذا سحر فهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر
لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون فى
الدنيا ما يدل عليه فهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت فى الدنيا على زعمكم
حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اى ادخلوها على اى
وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم اى الامران الصبر وعدمه
انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان
الصبر وعدمه سيان فى عدم النفع ان المتقين فى جنات ونعيم فى اية جنات
واى نعيم او فى جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما آتاهم ربهم
وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقيهم ربهم عذاب الجحيم
عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او فى جنات او حال باضمار قد من المستكن
فى الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا
اى اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون
بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اى
جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما
فى التزويج من معنى الوصل والالصاق والقران ولذلك عطف والذين امنوا
على حور اى قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين او للسببية اذ المعنى صيرناهم
ازواجا بسببهن وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان

بايمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة
فى كثرتهم والتصريح فى ان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم
اى جعلناهم تابعين لهم فى الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او
منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفى للالحاق المتابعة فى اصل الايمان
الحقنا بهم ذريتهم فى دخول الجنة او الدرجة لما روى انه عليه السلام قال ان الله
يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية
وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من
شئ بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء او باعطاء الابناء
بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ
ابن كثير بكسر اللام من التت بالت وعنه لتناهم من لات يليت وآلتناهم
من آلت يؤلت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما
كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون اى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع
التنعم يتنازعون فيها يتعاطونهم وجلساؤهم بتجاذب كاسا خمرا سماها باسم
محلها ولذلك انث الضمير فى قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اى لا يتكلمون بلغو
الحديث فى اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين
فى الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأ ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف
عليهم اى بالكاس غلمان لهم اى مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين
سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون مصون فى الصدف من بياضهم وصفائهم
وعنه عليه السلام والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا

عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله
معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة او التوفيق
ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ
ووقّانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده او نسئله
الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انّه الرحيم الكثير الرحمة فذكّر
فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن
ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس
من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منّه اذا قطعه قل تربصوا
فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تامرهم احلامهم عقولهم
بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون
مغطى عقله والشاعر ذا كلام متسق مخيل ولا يتاتى ذلك من المجنون وامر
الاحلام به مجاز عن اداءها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد
وقرئ بل هم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون
بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فلياتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا
صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن تحدّوا فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي
ويجوز ان يكون ردا للتقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير
شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل
لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا
انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الآيات
منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن
خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو تيقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم

عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه
حتى يختاروا لها من اختاره حكمته ام هم المصيطرون الغالبون على الاشياء
يدبرونها كيف شاؤا وقرأ قنبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحمزة
بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي والباقون بالصاد خالصة ام لهم سلم مرتقى الى
السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى
يعلموا ما هو كائن فليات مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له
البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعد من العقلاء فضلا
ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسالهم اجرا على تبليغ الرسالة
فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام
عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون كيدا
وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل العموم
والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب
للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو
قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم و
يحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركونه به وان يروا
كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم
هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء
فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا
وقرأ ابن عامر وعاصم يُصعَقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني
عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون
من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي

دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة فى الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين
ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك فى عنائهم فانك
باعيننا فى حفظنا بحيث نراك ونكلاءك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة
اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اى مكان قمت او من منامك
او الى الصلوة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء
ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل
وقرئ بالفتح اى اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عليه السلام من قرأ سورة الطور
كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه فى جنته سورة النجم مكية وآيها
احدى او اثنتان وستون بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اقسم بجنس النجوم
او الثريا فانه غلب فيه اذا هوى غرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه
يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم
من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله
ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عليه السلام عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى
وما اعتقد باطلا والمراد نفى ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه
بالقرآن عن الهوى ان هو ما القرآن او الذى ينطق به الا وحى يوحى الا وحى يوحيه
الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان
اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الوحى
علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبرئيل فانه الواسطة فى ابداء الخوارق
روى انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا
جاثمين ذو مرة حصافة فى عقله ورأيه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التى
خلقه الله عليها قيل ما رآه احد من الانبياء فى صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة

فى السماء ومرة فى الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق
الاعلى افق السماء والضمير لجبرئيل ثم دنا من النبى صلى الله عليه وسلم فتدلى فتعلق به
وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول
فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقريرا لشدة قوته فان التدلى
استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالى
للثمر المعلق فكان جبرئيل كقولك هو منى معقد الازار او المسافة بينهما قاب
قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة
الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى اليه بنفى البعد الملبس فاوحى جبرئيل الى عبده
عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى جبرئيل وفيه تفخيم
للموحى به او الله اليه وقيل الضماير كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما فى قوله
هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره
الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى ما رأى ببصره من صورة جبرئيل او الله تعالى
اى ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل
منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه
عرفه بقلبه كما رآه ببصره وقيل ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه
انه عليه السلام هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادى وقرئ ما كذّب اى صدقه
ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه
من مرى الناقة فان كلا من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائى
وخلف افتمرونه اى افتغلبونه فى المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه
اذا جحده وعلى لتضمن الفعل معنى الغلبة فان الممارى والجاحد يقصدان بفعلهما
غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة

ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو
والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها
على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم
الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها اليها ولعلها شبهت بالسدرة
وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها روي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها
جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما
يغشى تعظيم وتكثير لما يغشى بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها
الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما
عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد رأى والله لقد رأى من آيات
ربه الكبرى اي الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد
قيل انها المعنية بما رأى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف
اي شيئا من آيات ربه او من مزيدة افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة
وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرا هبة الله عن البزي
ورويس عن يعقوب بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق
بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت
لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها
القرابين ومنه منى وقرئ مناءة وهي مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء
عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من

من التأخر في الرتبة ألكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه
الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله
افرأيتم تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى
من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر
لم يأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به
ان هي الا اسماء الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها
لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي تصفونها
بها من كونها آلهة وبناتا وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون
اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة
لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم سميتم بها وآباؤكم
بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء
الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس
وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه
ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما
يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وقولهم لئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة
والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم
من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم
شيئا ولا تنفع الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة
ان تشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام
لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية

الانثى بان سموه بنتاً وما لهم به من علم اى بما يقولون وقرئ بها اى بالملائكة او التسمية
ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا فان الحق الذى هو حقيقة
الشئ لا تدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له فى المعارف الحقيقية وانما العبرة
به فى العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة
الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره
وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا
واصرارا على الباطل ذلك اى امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه
علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور هممهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اى انما يعلم الله من يجيب ممن
لا يجيب فلا تتعب نفسك فى دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما فى
السموات وما فى الارض خلقا وملكا ليجزى الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا
من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اى خلق
العالم وسواه للجزاء او تميز الضال عن المهتدى وحفظ احوالهم لذلك ويجزى
الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهو الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب
الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب
الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائى كبير الاثم على ارادة
الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل
وصغر فانه مغفور من مجتنبى الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على
الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر
الصغائر باجتناب الكبائر اوله ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها
ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا

ولا يتوهم وجوب العقاب على الله هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشأكم من الارض
واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ خلقكم
من التراب بخلق آدم وحينما صوركم فى الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها
بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصى والرذائل هو اعلم بمن
اتقى فانه يعلم التقى وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام افرأيت
الذى تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء
من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهى الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها
نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض
المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن
ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم
بخل بالباقى اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما فى
صحف موسى وابراهيم الذى وفى وفر واتم ما التزمه او امر به او بالغ فى الوفاء بما
عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه
جبرئيل حين يلقى فى النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه
كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم
موسى لان صحفه وهو التورية كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى
ان هى المخففة من الثقيلة وهى بما بعدها فى محل الجر بدلا مما فى صحف موسى او
الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما فى صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد
بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير
نفس او فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة
فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب الذى هو وزره

وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى الا سعيه اى كما لا يؤاخذ احد
بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء فى الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت
فلكون الناوى له كالنائب عنه ثم يجزاه الجزاء الاوفى اى يجزى العبد سعيه بالجزاء
الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول
عليه بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ ان
بالكسر على انه منقطع عما فى الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه
هو امات واحيى لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت
يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من
نطفة اذا تمنى تدفق فى الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى اذا قدر وان عليه
النشاة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو والنشاءة
بالمد وهو ايضا مصدر نشاءه وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهى ما يتأثل
من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية
وانه هو رب الشعرى يعنى العبور وهو اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد
اجداد الرسول صلى الله عليه وسلم وخالف قريشا فى عبادة الاوثان ولذلك
يسمون الرسول ابن ابى كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام وان
وافق ابا كبشة فى مخالفتهم خالفه ايضا فى عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء
لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ
عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرأ نافع وابو عمرو وعاد لولى
بادغام التنوين فى اللام وقالون كذلك مع جعل الواو همزة وثمود عطف على
عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف فما ابقى
الفريقين وقوم نوح ايضا عطف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم

هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا
يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التى ائتفكت باهلها اى انقلبت وهى قرى
قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم
فباى آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل
احد والمعدودات وان كانت نعما ونقما لكن سماها آلاء من قبل ما فى نقمة من
العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر
الاولى اى هذا القرآن نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير
من جنس المنذرين الاولين ازفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو
فى نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة
على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن بتاخيرها الا الله او ليس لها
كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها
مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعنى القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا
تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير
فى مسيره اذا رفع راسه او مغنون ليشغلوا الناس عن استماعه من السمود
وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اى واعبدوه دون الآلهة عن النبى صلى الله
عليه وسلم من قرأ والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة
سورة القمر مكية وايها خمس وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة
وانشق القمر روى ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر
وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اى اقتربت
الساعة وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا اية يعرضوا
عن تأملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم راوا قبله ايات

اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته
فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى
وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما
بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عاداتهم القديمة وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان
او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غاية ثبت
واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى الاستقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل
معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء القرون الخالية
وانباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب
دالا مع الدال والذال والزاء للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زاء وادغامها حكمة
بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما
فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغني النذر نفي او استفهام
انكاري فاي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر به او مصدر بمعنى
الانذار فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان
يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف
وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد
مثله وهو هول القيمة وقرا ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم
يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول
وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل
وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت
برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم
على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والا

والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين
اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا
عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب
كلما خلى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون
هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو
مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني باني وقرئ بالكسر على ارادة القول
مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روي
ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل
لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرا ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة
الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة واصله
وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ
الماآن لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال
قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر
ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان
وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار
من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها
شرح لها يؤدي مؤداها تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان
كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة
على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر
اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة آية يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر

فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها
فكيف كان عذابى ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد
يسرنا القرآن سهلناه او هيئناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للاذكار والاتعاظ
بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من
مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر وانذاراتى لهم بالعذاب قبل نزوله
او لمن بعدهم فى تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت فى يوم
نحس شؤم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم
يبق منهم احدا او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم
روى انهم دخلوا فى الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم
موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل
شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على
اللفظ والتانيث فى قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابى ونذر كرره
للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق فى الآخرة كما قال ايضا
فى قصتهم لنذيقهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار او المواعظ او الرسل
فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا واحدا منفردا لا تبع له
او من آحادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا عليه
فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة
مسعورة االقى الذكر الكتاب والوحى عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك
بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب

العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذى حمله اشره على الاستكبار عن
الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على
الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر فى حذر والاشر اى الابلغ
فى الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة
لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء
قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم ونبئهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر
يحضره صاحبه فى نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر
ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطى قتلها فقتلها اى فتعاطى السيف فقتلها والتعاطى
تناول الشئ بتكلف فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة
جبرئيل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المنكسر الذى يتخذه من يعمل الحظيرة
لاجلها او كالحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته فى الشتاء
وقرئ بفتح الظاء اى كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة
اى ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر فى سحر وهو آخر الليل او مسحرين نعمة من
عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزى من شكر نعمتنا بالايمان
والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا
بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم
فمسحناها وسويناها كسائر الوجه روى انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم
جبرئيل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابى ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة
او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول
نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابى ونذر

ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب
كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ
واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وكذا تكرير قوله فباى
الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر
اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها يعنى الايات
التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شىء اكفاركم يا معشر العرب
خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودنيا عند الله ام لكم براءة
في الزبر او نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من عذاب الله
ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او منتصر من الاعداء
لا نغلب او متناصر ينصر بعضها بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون
الدبر اى الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل واحد يولى دبره وقد وقع
ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضى الله عنه لما نزلت قال لم اعلم ما
هى فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم
الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلى وما يحيق بهم في الدنيا فمن
طلايعه والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا
من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في
الاخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اى يقال لهم
ذوقوا حر النار والمها فان مسها سبب للتالم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف
من سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شىء خلقناه بقدر اى انا خلقنا
كل شىء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل
شىء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان

يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شىء مخلوق بقدر
ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا
واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن
كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر
ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شىء
فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور
في اللوح ان المتقين في جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء
من النهار وقرئ بسكون الهاء وبضم النون والهاء وبضم النون وسكون
الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضى وقرئ مقاعد صدق
عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه
ذووا الافهام عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله
يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر سورة الرحمن مكية او مدنية او متبعضة وآيها ست وسبعون
بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران لما كانت السورة
مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل
النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقران وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين
ومنشاء الشرع واعظم الوحى واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها
مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه بقوله خلق الانسان علمه البيان ايماء
بان خلق البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير
وافهام الغير لما ادركه لتلقى الوحى وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث
التى هى اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر
بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور

الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب
والنجم والنبات الذى ينجم اى يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذى له ساق
يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجدين من المكلفين طوعا
وكان حق النظم فى الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم او الشمس والقمر
بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما فى اتصالهما بالرحمن لكنهما
جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف
بينهما لاشتراكهما فى الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية
بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته
ومنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان
وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذى حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام
بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال
ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة التى هى من حيث انها مصدر القضايا والاقدار
اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق
والمواجب الا تطغوا فى الميزان لئلا تطغوا فيه اى لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف
وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا
تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة فى
التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها
وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا فى الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض
وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذى روح فيها فاكهة
ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اى يغطى من
ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم وكالجذع والحب والتمرة ذو العصف كا

كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن
والريحان يعنى المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن
عامر والحب ذا العصف والريحان اى وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز
ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائى والريحان بالخفض
والباقون بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل
روحان قلب واوه ياء للتخفيف فباى آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين
المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال
كالفخار الصلصال الطين اليابس الذى له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله
تعالى آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه
من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان
من نار بيان لمارج فانه فى الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فباى آلاء
ربكما تكذبان مما افاض عليكما فى اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة
الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقى الشتاء والصيف ومغربيهما
فباى آلاء ربكما تكذبان مما فى ذلك من الفوائد التى لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف
الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من
مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران
ويتماس سطوحهما او بحرى فارس والروم يلتقيان فى المحيط لانهما خليجان ينشعبان
منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان لا يبغى احدهما على
الاخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان باغراق ما بينهما فباى آلاء ربكما
تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر
وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب

اولانهما لما اجتمعا صارا كالشئ الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما
وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يُخرَج ويُخرِج بنصب اللؤلؤ والمرجان فباى الآء
ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله
لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات
وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اى الرافعات الشرع او اللاتى ينشئن الامواج او
السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فباى الآء ربكما تكذبان
من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب
لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها من على الارض من الحيوانات او المركبات
ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات
وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اى الوجه الذى
يلى جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فباى الآء
ربكما تكذبان اى مما ذكرنا قبل من بقاء الرب وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا
او مما رتب على افناء الكل من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من في
السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن
لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان او غيره كل يوم
هو في شان كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي
الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد
لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا فباى الآء ربكما تكذبان اى مما يسعف
به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايها الثقلان اى سنتجرد
لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار
من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشئ كان اقوى عليه واجد فيه

فيه وقرأ حمزة والكسائى بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اى سنقصد اليكم والثقلان
الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان
بالتكليف فباى الآء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين
من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ
الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات
والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون
عليها بافكاركم فباى الآء ربكما تكذبان اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو
مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها
الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال
تضئ كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤسهم
وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو
ويعقوب في رواية وقرئ ونُحُس وهو جمع كلُحُف فلا تنتصران فلا تمتنعان فباى
الآء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام
من الكفار من عداد الآلاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اى حمراء كوردة
وقرئ بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن
بغزوة نحو الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به
كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فباى الآء ربكما تكذبان اى مما يكون
بعد ذلك فيومئذ فيوم تنشق السماء لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون
بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا
ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم ونحوه ففيه يحاسبون في

المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تاخر لفظا تقدم رتبة فبای آلاء ربكما
تكذبان اى مما انعم الله على عباده المؤمنين فى هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم
وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصى والاقدام مجموعا بينهما وقيل تؤخذ بعضهم
بالنواصى تارة وبالاقدام اخرى فبای آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها بين النار يحرقون بها وبين حميم ماء حار آن بلغ النهاية فى الحرارة
يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبای آلاء
ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب او
قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد
المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله
ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة للخائف
الانسى والاخرى للخائف الجنى فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما
او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصى
او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد
فبای آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان
جمع فنن وهى الغصنة التى تتشعب من فرع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق
وتثمر وتمد الظل فبای آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤوا فى الاعالى
والاسافل قيل احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فبای آلاء ربكما تكذبان فيهما
من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس فبای آلاء
ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت
البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من
خاف فى معنى الجمع وجنا الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى

بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم فبای آلاء ربكما تكذبان فيهن فى الجنان فان جنتان
تدل على جنان هى للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او فى هذه الآلاء
المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء
قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات
انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائى بضم الميم فبای
آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان اى فى حمرة الوجنة وبياض البشرة
وصفائهما فبای آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى
الثواب فبای آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين
الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فبای
آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان يضربان الى السواد من شدة الخضرة
وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على
وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت
فبای آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل
مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فبای آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل
ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة
الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا
او رمانا لم يحنث فبای آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اى خيّرات فخففت لان
خير الذى بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق او الخلق فبای
آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام قصرن فى خدورهن يقال امرأة قصيرة
وقصورة ومقصورة اى مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن فبای آلاء
ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاولين وهم لاصحاب الجنتين فانهما

يدلان عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة
وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر
وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه
اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان
حملا على المعنى تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته
وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال
والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الرحمن شكر ما انعم الله عليه **سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون**

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب
اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اي لا يكون حين
تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها وقعتها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله
قدمت لحيوتي او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس لها
حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم
كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه
خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تصوير لعظمتها فان الوقائع
العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه
او ازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على
الحال اذا رجت الارض حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء
وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا
فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت

وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم
ازواجا اصنافا ثلثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة فاصحاب
المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشأمهم بالشمائل
او اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين
يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن والشوم فان السعداء ميامين على انفسهم
بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران
لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجيب من حال الفريقين
والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من
غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا
اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول ابي النجم وشعري شعري
او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم
في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين اي هم كثير
من الاولين يعني الامم السابقة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام وقليل
من الآخرين يعني امة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتي
يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه
الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من
الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروي
مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة
خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت
او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين

حالان من الضمير في على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا على
هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب وغيره والكوب اناء لا
عروة ولا خرطوم له والابريق اناء له ذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون
عنها بخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرا الكوفيون بكسر الزاء
وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون
ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتدا محذوف الخبر
اي وفيها او ولهم حور وقرا حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف
اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب ينعمون باكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ
المكنون المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل
ذلك كله بهم جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم
اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا اي قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير
للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما
اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى
اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز
او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله من
اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب
يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما شبه
حال السابقين في التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه اصحاب اليمين باكمل
ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الا

الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه
وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها
انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشاناهن انشاء اي ابتدانا هن
ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في
دار الدنيا عجائز شمطاء رمصاء جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد
كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى
ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وروي عن نافع وعاصم مثله اترابا
فان كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشانا
او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين وهي على الوجه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال
في سموم في حر نار تنفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من
دخان اسود يفعول من الحممة لا بارد كساير الظل ولا كريم ولا نافع نفي بذلك ما
اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات
وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث
اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث
اذا تاثم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كررت الهمزة
للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة
في قوله او اباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم
وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرا نافع وابن عامر او
بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل
بان والهمزة قل ان الاولين والاخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم

معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحد من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها
الضالون المكذبون اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لاكلون من شجر
من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالؤن منها البطون من شدة
الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتانيث الضمير فى منها وتذكيره
فى عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون
شرب الهيم الابل التى بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال
ذو الرمة . فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد . صداها ولا يقضى عليها هيامها
وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذى لا يتماسك جمع على هيم كسحب
ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من
الاخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وعاصم وحمزة شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم
الدين فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا فى الجحيم وفيه تهكم كما فى قوله فبشرهم
بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا
تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان
من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرايتم ما تمنون اى ما تقذفونه فى الارحام من
النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها أانتم تخلقونه تجعلونه بشرا
سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت
كل بوقت معين وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته
او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول
حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثانى صلة
والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع
مثل وننشئكم فيما لا تعلمون فى خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى

الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا
لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرايتم
ما تحرثون تبذرون حبه أانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون
لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم
فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصى فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف
الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل
انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام
وقرأ ابو بكر ائنا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون
لا مجدودون افرايتم الماء الذى تشربون اى العذب الصالح للشرب أانتم
انزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض
وماؤه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة
بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف
اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه
او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب
بمزيد التاكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرايتم النار التى تورون
تقدحون أانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون يعنى الشجرة التى منها الزناد
نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة فى امر البعث كما مر فى سورة يس
او فى الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين
ينزلون القواء وهى القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من
اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر
اسمه او بذكره فان اطلاق الاسم للشئ ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب و

وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدايع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول
الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر
على ما عددها من النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة
للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل
عليه انه قرئ فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها
وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول
تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها
وقرا حمزة والكسائي بموقع وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على
عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده
سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض
بين الموصوف والصفة انه لقران كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة
في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو
اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية
وهم الملائكة ولا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى النهي
اذ لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره
والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين
صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا
افبهذا الحديث يعني القران انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين
جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي
لمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن
انكم تكذبون به وتكذبون اي بقولكم في القران انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء

الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب
لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب ونحن اعلم اليه الى المحتضر منكم عبر عن
العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه
ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين
من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون
النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمخصص عليه بلولا الاولى والثانية تكرير
للتوكيد وهي بما في حيزه دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين
كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا
ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين
اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر
بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة وريحان ورزق طيب
وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين
من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين
الضالين يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب
لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار
ودخانها ان هذا اي الذي ذكر في هذه السورة او في شان الفرق لهو حق اليقين
اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات والارض ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي
الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في

جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني
اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل
حال وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع
الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح
له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استيناف
او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرهما
قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها
ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو
الاول الذي يبتدئ منه الاسباب وينتهي اليه المسببات او الاول خارجا والآخر
ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا
تكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة
للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده
الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزرع وما ينزل من السماء كالامطار
وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله
بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك
السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى
الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور
بمكنوناتها امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال
التي جعلكم خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم
في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين امنوا

منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر
الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون
بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان و
الرسول يدعوكم اليه بالحجج والايات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم
بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول
يدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا
موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم اي الله او العبد
من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرءوف رحيم
حيث نبهكم بالرسل والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا
تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث
السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه
بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف
احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل
منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف
لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت
الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد
الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة
وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده ليطابق ما عطف عليه
والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والاية نزلت في ابي بكر

رضي الله عنه فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب
ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي
ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص
فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا وله
اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان
لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب على
جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكانه قال أيقرض الله احد فيضاعفه له وقرا
ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعف او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب
نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم
من هاتين الجهتين بشريكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة
بشريكم اي المبشر به جنات او بشريكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة
يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا انظرونا
انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا
اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حمزة أنظرونا على ان
اتئادهم ليلحقوا بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى
الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد
منها او الى الموقف فانه من ثمة يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا
سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم
بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه

باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب
من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر
قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم
وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت
وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرا ابن
عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا او باطنا ماواكم النار هي مولاكم
هي اولى بكم كقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها
وامامها وحقيقته محراكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم
اي مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم
على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم يتولاكم كما توليتم موجباتها في
الدنيا وبئس المصير النار الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم
يأت وقته يقال انى الامر يانى انيا واناء وانا اذا جاء اناه وقرئ بكسر الهمزة وسكون
النون من آن يئين بمعنى انى يانى ولما يان روي ان المؤمنين كانوا مجدبين
بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل
من الحق اي القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز
ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرا نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ
انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرا رويس
بالتاء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم اي فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم
فقست قلوبهم وقرئ الامدّ وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون
عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد

موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا
في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي يكمل عقلكم ان المصدقين
والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرا ابن كثير وابو بكر
بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على
معنى الفعل في المحلي باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة
على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه
والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير
المصدر والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم
اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم
آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم
القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدا وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل
اجر الصديقين والشهداء او مثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت
او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم
فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص
والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر امور
الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الاجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع
سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في
الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة
والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم

ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى
واعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن
اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به
فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة
بقوله وفي الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب
كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا
متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة
السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء
والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل
المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه
دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله
ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من
مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة
في اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض
او للانفس ان ذلك ان ثبته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة
والمدة لكيلا تاسوا اي اثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا
تفرحوا بما اتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر
وقرا ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان
فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب

يوجدها ويبقيها والمراد منه نفي الأسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب
للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله ان الله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من
يثبت نفسه حالي الضراء والسراء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل
من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه
بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان
الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب
اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع
وابن عامر ان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم
بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل
والميزان ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط
وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل
ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه باس شديد
فان آلات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها
وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على
محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله
ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد
اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصره وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال
فيه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم
واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل
اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم
والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال

ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى
انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابرهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا
للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون
من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ رآفة على
فعالة ورحمة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او ورهبانية مبتدعة
على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس
منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي
وقرئت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما
كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم
ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها
وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه
مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا
اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا لا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم
فما رعوها فما رعوها جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد
السمعة والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها اليها فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان
الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم منهم من المتبعين
باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين
آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد عليه السلام
يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن قبله
ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل
الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور

في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله
غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم
ولان يعلم بادغام النون في الياء الا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي
المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم
لم يؤمنوا برسله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان
ينصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد
اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون
وان الفضل عطفا على لئلا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغم النون في
اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وآياتها اثنان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت
ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر
اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول صلى
الله عليه وسلم او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها وادغم
حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر الدال في السين والله يسمع
تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال
والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي

كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين
لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر
ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة
الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم
بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون
منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه
الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث
على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي رضي الله عنه بامساك
المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة
استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو
بنظرة بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار
في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار وكانوا يظاهرون
في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معناه بان
يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها بامساكها او استباحة
استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء
للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة
بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من
المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها وفيه
دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل

على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه
خافية فمن لم يجد اى الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين
من قبل ان يتماسا فان افطر بغير عذر لزمه الاستيناف وان افطر لعذر ففيه
خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة
ومالك فمن لم يستطع اى الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عليه السلام
رخص للاعرابي المفطر ان يفدي لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل في الكفارات وجنسه المخرج
في الفطرة وقال ابو حنيفة يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره
وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخيرين او لجوازه في خلال
الاطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اى ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب
بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اى فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله
في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها
وللكافرين اى الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله
غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين
في حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا كما كبت
اخزوا او اهلكوا واصل الكبت الكب الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية
وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين
عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر
جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اى على رؤس
الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصيه الله احاط به عددا لم يغب منه
شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله

الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع
من تناجي ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل
ثلثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر
مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم
اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال
ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة
فان الآية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله تعالى وتر يحب الوتر والثلثة
اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث
يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تاويل
نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر
الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى
او محل لا ادنى ان جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس بقرب
مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم
وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية
للعلم الى الكل على سواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا
عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون
باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا
لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول اى بما هو اثم و
عدوان للمؤمنين وتواص بمعصيت الرسول وقرأ حمزة وينتجون وروى عن
يعقوب وهو يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله
فيقولون السام عليك او انعم صباحا والله سبحانه يقول وسلام على عباده

الذين اصطفى ويقولون فى انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا
بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم
يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول
كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن
خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذى اليه تحشرون فيما
تأتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اى النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان
فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم انها فى نكبة اصابتهم وليس
الشيطان او التناجى بضارهم بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله الا بمشيته وعلى
الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى
المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنى اى تنح وقرئ تفاسحوا
والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه
فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها
واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلوة او جهاد او ارتفعوا فى
فى المجلس فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين
امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا وايوائهم غرف الجنان فى الآخرة والذين
اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل
فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم
فى افعاله ولا يقتدى بغيره وفى الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكرهه
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة فتصدقوا

فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفى هذا الامر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء
والنهى عن الافراط فى السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا
واختلف فى انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله ءاشفقتم وهو وان
اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن على رضى الله عنه ان فى كتاب الله اية ما عمل بها
احد غيرى كان لى دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على
القول بالوجوب لا يقدح فى غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة فى مدة بقائه
اذ روى انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك اى ذلك التصدق خير لكم
واطهر اى لانفسكم من الزينة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان
لم تجدوا فان الله غفور رحيم اى لمن لم يجد حيث رخص له فى المناجاة بلا تصدق ادل
على الوجوب ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجويكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم
الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع
المخاطبين او لكثرة التناجى فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا
تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما راى منهم مما قام مقام
توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلا تفرطوا
فى ادائهما واطيعوا الله ورسوله فى سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط
فى ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا والوا قوما
غضب الله عليهم يعنى اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك
ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن
يحلف بالغموس وفى هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته
وما لا يعلم وروى انه عليه السلام كان فى حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن
رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان

ازرق فقال عليه السلام علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء
باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم
ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اى التى
حلفوا بها وقرئ بالكسر اى ايمانهم الذى اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم
فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس فى خلالها عن دين الله بالتحريش والتثبيط
فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا
عذاب الآخرة لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اى لله على انهم مسلمون
ويقولون كما يحلفون لكم فى الدنيا انهم لمنكم ويحسبون انهم على شئ لان تمكن النفاق
فى نفوسهم بحيث يخيل اليهم فى الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله
كما تروجه عليكم فى الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية فى الكذب حيث
يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم
من حذت الابل وحذتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل فانسيهم
ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها
للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك فى الاذلين فى جملة
من هو اذل خلق الله كتب الله فى اللوح لاغلبن انا ورسلى اى بالحجة وقرأ نافع
وابن عامر ورسلى بفتح الياء ان الله قوى على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه فى مراده
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اى لا ينبغى
ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغى ان يوادوهم ولو كانوا آباءهم او
ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اى

اى الذين لم يوادوهم كتب فى قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج
العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت فى القلب يكون ثابتا فيه واعمال
الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اى من عند الله وهو نور القلب او
القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب ويدخلهم
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه
بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان
حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبى صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات وما فى
الارض وهو العزيز الحكيم روى انه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بنى النضير
على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبى الموعود فى التورية بالنصرة
فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف فى اربعين
راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب
من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا
اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله تعالى سبح لله الى قوله
والله على كل شئ قدير هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل
ذلك او اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر
رضى الله عنه اياهم من خيبر اليه او فى اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم
فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من
المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا

لشدة بأسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اى ان حصونهم تمنعهم من
بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط
وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون
حصونهم فاعلا لمانعتهم فأتاهم الله اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء
وقيل الضمير للمؤمنين اى فأتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم اى العذاب او النصر
من حيث لم يحتسبوا القوة ووثوقهم وقذف فى قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف
الذى يرعبها اى يملأها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا
لما استحسنوا من آلاتها وايدى المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهر ما
نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين
مسبب عن نقضهم فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو
يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك
الشئ خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولى الابصار فاتعظوا بحالهم ولا تغتروا
ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة
من حال الى حال وحملها عليها فى حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه
فى الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم
فى الدنيا بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة ولهم فى الآخرة عذاب النار استيناف
معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا
الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما
حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة اى شئ
قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة
الكريمة وجمعها اليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسرة باللينة قائمة على

اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو وعلى انه كرهن فباذن الله فبامره
وليخزى الفاسقين علة لمحذوف اى وفعلتم او واذن لكم فى القطع ليخزيهم على
فسقهم بما غاظهم منه روى انه عليه السلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد
كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخيل وتحريقها فنزلت واستدل به
على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله
وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى
خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان
يكون للمطيعين منهم من بنى النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم
على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من يركب
من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد فئ بنى
النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط
الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء
بقذف الرعب فى قلوبهم والله على كل شئ قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط
الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك
لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
اختلف فى قسم الفئ فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله فى عمارة الكعبة
وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول
صلى الله عليه وسلم الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح
المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه السلام كان يقسم الخمس
كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور كيلا يكون اى

الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله
الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء اذا
تداول بينهم او اخذه غلبة يكون بينهم ودولة بالرفع على كان التامة اي كيلا يقع
دولة جاهلية وما آتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال
لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا
عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب لمن خالفه للفقراء
المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى
اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده او الفيء بفيء بني النضير الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله
بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين
تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة
والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف
من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان
كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من
قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم
والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم
حاجة ما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطى
المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم
حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم
خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما

يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون
بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا
بعد حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين
الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل اي لاخواننا في الدين
في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا اللهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان تجيب
دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب
يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم
لنخرجن معكم في قتالكم او خذلانكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا اي من رسول الله
والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه
بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه
دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار
انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير
الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي
اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون
مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب
لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه
حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا
مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم
باسهم بينهم شديد اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب

بعضهم بعضا بل تقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل
اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق
عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت
القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني
قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان
قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم
في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود
على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الآمر المامور
فلما كفر قال اني بريء منك تبرا عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك
كما قال اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها
وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم
بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد
وقرئ عاقبتهما وخالدان على انهما خبران لكان وفي النار لغو يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا
كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر
فيما قدمن للآخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد
او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله
ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله
نسوا حقه فانسيهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا
ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فا

فاستاهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم
لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة
ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة
اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة
قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها
وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم
القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الذي
لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح
وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن
واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب
الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر
خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة
او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله
الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريا من التفاوت
المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه
الاسماء واخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على
محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والارض ينزهه عن النقايص كلها وهو
العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن
ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم
ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل
جبرئيل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد
وابا مرثد رضي الله عنهم وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب
حاطب الى اهل مكة فخذوا منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثم
جحدت فسل على السيف واخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ صحبتك
ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد
علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله وعذره تلقون اليهم بالمودة
اي تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله بسبب
المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا
حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق
حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا
او استيناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب
والالتفات من المتكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن
اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط
محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف
معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم
وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية

مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطأه ان
يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء بما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم
ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم
حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين
لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما اعراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض
فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرأ حمزة والكسائي بكسر الصاد
والتشديد وفتح الفاء وعاصم يفصل وقرأ ابن عامر يفصل على البناء للمفعول
مع التشديد وهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة
حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابرهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان
ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت
اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا برءاؤا منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد
بشانكم والهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده
فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك
استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان
تأتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله
من شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه
ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر
من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين
الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب

لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد
الحث على التاسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجوا الله
واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التاسي بهم وان تركه
موذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة
لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرءوا عنهم فوعدهم الله
بذلك وانجز اذا اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور
رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة
هولاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالقسط
اي العدل ان الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد
العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه بهدايا فلم تقبلها
ولم تاذن لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين و
اخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج
المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال
ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها
الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما
يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه
المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله
وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم

في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول
الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف واتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من
المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر
عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ روي انه عليه السلام
كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل
زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه ولا جناح عليكم
ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا اتيتموهن
اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام
المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما يعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة
والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا
تمسكوا بالتشديد واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار
وليسئلوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما
ذكر في الآية يحكم بينكم استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل
الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم وان
سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع
شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم
فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هولاء نساء اولئك
تارة واداء اولئك مهور نساء هولاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب
في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة

ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون
ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى هي
الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة فاتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان
الايمان به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ عن بيعة
الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد
وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك
في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول صلى الله
عليه وسلم لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن
اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان
الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار
او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود
ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها
لعنادهم الرسول صلى الله عليه وسلم المنعوت في التورية المؤيد بالآيات كما
يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول
وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء
يوم القيمة سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا
احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل ان الله يحب الذين

يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية
والاكثر على حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة
على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض
ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يحقر دونه
كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين
مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن
في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال
موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي
بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال
مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما
زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب
والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذ
قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب
فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا في حال
تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول يأتي من بعدي و
العامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو
صلة للرسول فلا يعمل اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى ديني التصديق
بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي
الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة
الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا
ساحر على ان الاشارة الى عيسى ومن اظلم ممن افترى على الكذب وهو يدعى

الى الاسلام اى لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المقتضى له خير الدارين
فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية اياته سحرا فانه يعم
اثبات المنفى ونفى الثابت وقرئ يدّعى يقال دعاه وادّعاه كلمسه والتمسه
والله لا يهدى القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا ان
يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها فى لا اباً لك او يريدون
الافتراء ليطفئوا نور الله يعنى دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله
متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى وحفص
بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذى ارسل رسوله بالهدى بالقران
او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان
ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرا ابن عامر تنجّيكم بالتشديد
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف
مبيّن للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدى الى كمال عزهم والمراد
به الامر وانما جئ بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعنى ما ذكر من
الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله
يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام
تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تتقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جواب هل
ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار
ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة
وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة
محبوبة وفى تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة

منصوبة باضمار يعطيكم او تحبون او مبتدأ خبره نصر من الله وهو على الاول بدل
او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل
او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف
مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر او على تؤمنون فانه فى معنى الامر كانه قال
امنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا
وآجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين
واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من
انصارى الى الله اى من جندى متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون
نحن انصار الله والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من
الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد
قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من
انصارى الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به من الحور وهو
البياض وكانوا اثنى عشر رجلا فامنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة
اى بعيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى
عليه السلام فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن النبى صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام فى الدنيا وهو يوم
القيمة رفيقه سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ
الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذى بعث فى الاميين اى فى العرب
لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلوا عليهم
اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد

والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول
والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة
لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها وآخرين
منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم
الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو
العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل
الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية
والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين حملوا
التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار
يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه
معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا
بآيات الله اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة
محمد عليه السلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف والله
لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء
لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت
فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين
في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي
والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون
ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه
لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه

لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين
آمنوا اذا نودي للصلوة اي اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة
لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب
بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة
في دار لبني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان
السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها
وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة
فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم
فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من
فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي
الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور
جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا
تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها روي انه عليه السلام كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس
اليهم الا اثني عشر فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد
من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم
من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة
مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو
اولى بذلك وقيل تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا

اليه وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن
التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين
فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار
المسلمين سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو
الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا
ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ
ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا
انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم
اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق و
الكذب والاستجنان بالايمان بانهم آمنوا بسبب انهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او
آمنوا اذا رأوا آية ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على
الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رأيتهم تعجبك
اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان
ابن أبي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله ﷺ في جمع مثله فيعجب بهيكلهم ويصغي
الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولون مشبهين
باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل
الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ
ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن

كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني
مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير
للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين
قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا
عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله لووا رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورأيتهم يصدون
يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون
اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين
ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا
يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي
راسه بخشبة فشكى الى ابن أبي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن
بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات مصدرا او حال على تقدير مضاف
كخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولمن
اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم و
غرورهم يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا تشغلكم
تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد

نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اى
اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير
الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للآخرة من قبل ان يأتي احدكم
الموت ان يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد
فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع
الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع
على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء
اجلها آخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في
الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثمان عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه له الملك
وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو
على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما
ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن
مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم
خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم
من جملة خلق ما فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات
وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه
المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا تمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات و
الارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما
يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير

تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى
علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم يأتكم ايها الكفار
نبأ الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر
كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل
للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك اى المذكور من الوبال و
العذاب بانه بسبب ان الشان كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا
ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد
والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء
فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين
وقد قام مقامهما ان بما في حيزه قل بلى اى بلى تبعثون وربي لتبعثن قسم اكد
به الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول
المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه
شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر
باذكر وقرأ يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع
الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء
منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام
فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة لعظمها ودوامها
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اى عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك

الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع
المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار
خالدين فيها وبئس المصير كانها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له
ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد
قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام
الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمزة اي يسكن والله بكل شيء
عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على
رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ
الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي
ذلك يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة
الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تامنوا غوائلهم وان تعفوا
عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا
باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل
عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله
وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا
في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه
الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال
هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا او خبرا
لكان مقدرا جوابا للامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره
ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب قلب
يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب

ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم
لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة
والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق مدنية وآيها اثنتا عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه
كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف
له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في
الازمان وما يشبهها للتوقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل
مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء
ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي
عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن
عمر رضي الله عنهما لما طلق امراته حائضا امره عليه السلام بالرجعة وهو سبب نزوله
واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة
والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي
عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما
وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق
وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان يبذون
على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها
او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود
الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان
عرضها للعقاب لا تدري اي النفس او انت ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث

بعد ذلک امرا وهو الرغبة فی المطلقة برجعة او استیناف فاذا بلغن اجلهن شارفن
آخر عدتهن فامسکوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب
او فارقوهن بمعروف بایفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان یراجعها ثم یطلقها
تطویلا لعدتها واشهدوا ذوی عدل منکم علی الرجعة او الفرقة تبریا عن الریبة
وقطعا للتنازع وهو ندب لقوله واشهدوا اذا تبایعتم وعن الشافعی وجوبه
فی الرجعة واقیموا الشهادة لله ایها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلکم یرید
الحث علی الاشهاد والاقامة او علی جمیع ما فی الآیة یوعظ به من کان یؤمن بالله
والیوم الآخر فانه المنتفع به والمقصود تذکره ومن یتق الله یجعل له مخرجا ویرزقه
من حیث لا یحتسب جملة اعتراضیة مؤکدة لما سبق بالوعد علی الاتقاء عما نهی عنه
صریحا او ضمنا من الطلاق فی الحیض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسکن و
تعدی حدود الله وکتمان الشهادة وتوقع جعل علی اقامتها بان یجعل الله له
مخرجا مما فی شان الازواج من المضائق والغموم ویرزقه فرجا وخلفا من وجه
لم یخطر بباله او بالوعد لعامة المتقین بالخلاص عن مضار الدارین والفوز
بخیرهما من حیث لا یحتسبون او کلام جیء به للاستطراد عند ذکر المؤمنین وعنه علیه السلام
انی لاعلم آیة لو اخذ الناس بها لکفتهم ومن یتق الله فما زال یقرأها ویعیدها
وروی ان سالم بن عوف بن مالک الاشجعی اسره العدو فشکا ابوه الی
رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال اتق الله واکثر قول لا حول ولا قوة الا بالله
ففعل فبینا هو فی بیته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنه العدو
فاستاقها وفی روایة رجع ومعه غنیمات ومتاع ومن یتوکل علی الله فهو حسبه
کافیه ان الله بالغ امره یبلغ ما یرید ولا یفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ
بالغ امره ای نافذ وبالغا علی انه حال والخبر قد جعل الله لکل شیء قدرا تقدیرا او

او مقدارا او اجلا لا یتاتی تغییره وهو بیان لوجوب التوکل وتقریر لما تقدم من تاقیت
الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهید لما سیاتی من مقادیرها واللائی
یئسن من المحیض من نسائکم لکبرهن ان ارتبتم شککتم فی عدتهن ای جهلتم فعدتهن
ثلثة اشهر روی انه لما نزلت والمطلقات یتربصن بانفسهن ثلثة قروء قیل فما
عدة اللاتی لم یحضن فنزلت واللائی لم یحضن ای واللائی لم یحضن بعد کذلک
واولات الاحمال اجلهن منتهی عدتهن ان یضعن حملهن وهو حکم یعم المطلقات
والمتوفی عنهن ازواجهن والمحافظة علی عمومه اولی من محافظة عموم قوله والذین
یتوفون منکم ویذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم
ازواجا بالعرض والحکم معلل ههنا بخلاف ثم ولانه صح ان سبیعة بنت الحارث
وضعت بعد وفات زوجها بلیال فذکرت ذلک لرسول الله صلی الله علیه وسلم
فقال قد حللت فتزوجی ولانه متاخر النزول فتقدیمه تخصیص وتقدیم الآخر
بناء للعام علی الخاص والاول راجح للوفاق علیه ومن یتق الله فی احکامه
فیراعی حقوقها یجعل له من امره یسرا یسهل علیه امره ویوفقه للخیر ذلک اشارة الی ما
ذکر من الاحکام امر الله انزله الیکم ومن یتق الله فی احکامه فیراعی حقوقها یکفر
عنه سیئاته فان الحسنات یذهبن السیئات ویعظم له اجرا بالمضاعفة اسکنوهن
من حیث سکنتم ای مکانا من سکناکم من وجدکم من وسعکم ای مما تطیقونه
وهو عطف بیان لقوله من حیث سکنتم ولا تضاروهن فی السکنی لتضیقوا
علیهن فتلجئوهن الی الخروج وان کن اولات حمل فانفقوا علیهن حتی یضعن حملهن
فیخرجن من العدة وهذا یدل علی اختصاص النفقة بالحامل من المعتدات والاحادیث
تؤیده فان ارضعن لکم بعد انقطاع علقة النکاح فاتوهن اجورهن علی الارضاع
وأتمروا بینکم بمعروف ولیامر بعضکم بعضا بجمیل فی الارضاع والاجر وان تعاسرتم

تضايقتم فسترضع له اخرى امراة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله اى فلينفق كل من
الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها فانه تعالى لا يكلف نفسا
الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال سيجعل الله بعد
عسر يسرا اى عاجلا او آجلا وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت
عنه اعراض العاتى المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة
وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضى
للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا
لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى
المأمور به فى قوله فاتقوا الله يا اولى الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب
استقصاء ذنوبهم واثباتها فى صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا
الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعنى بالذكر جبرئيل لكثرة ذكره او لنزوله
بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور فى السموات او ذا ذكر اى شرف او محمدا عليه
السلام لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا
او لانه مسبب عن انزال الوحى اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن
ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا والرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى
الرسالة يتلو عليكم ايات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد
ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات الذين امنوا بعد انزاله اى ليحصل لهم ما
عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من
الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون

بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذى
خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اى وخلق مثلهن فى العدد
من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اى يجرى امر الله
وقضاؤه وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط
بكل شئ علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته
وعلمه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم سورة التحريم مدنية وايها اثنا عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك روى انه عليه السلام خلا بمارية فى يوم عائشة
او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب
عسلا عند حفصة فواطات عائشة وسودة وصفية فقلن له انا نشم منك
ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغى مرضات ازواجك تفسير لتحرم او حال
من فاعله او استيناف ببيان الداعى اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز
تحريم ما احله الله رحيم رحمك حيث لم يواخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او
الاستثناء فيها بالمشية حتى لا يحنث به من قولهم حلل فى يمينه اذا استثنى فيها
واحتج به من راى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من
وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلام اتى بلفظ اليمين
كما قيل والله مولاكم متولى امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن فى افعاله واحكامه
واذ اسر النبى الى بعض ازواجه يعنى حفصة حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة
بعده لابى بكر وعمر رضى الله عنهما فلما نبات به اى فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث
واظهره الله عليه واطلع النبى عليه السلام على الحديث اى على افشائه عرف بعضه عرف

عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض تكرما او جازاها على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق المسبب للسبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول صلى الله عليه وسلم بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه تتعاونا بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول صلى الله عليه وسلم سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم

انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقرئ اهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلتين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او ينصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين الخوف والرجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي صلى الله عليه وسلم احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا

انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا
يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة
فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه وماويهم جهنم وبئس المصير جهنم او ماويهم ضرب الله
مثلا للذين كفروا امرات نوح وامراة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم
ولا يحابون بما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من النسبة بحالها
كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما
بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما
وقيل ادخلا اي لهما عند موتهما او يوم القيمة النار مع الداخلين مع سائر
الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا
للذين امنوا امراة فرعون شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا يضرهم بحال
آسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف
للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في اعلى
درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيء ونجني من
القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران عطف على امراة
فرعون تسلية للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرئ
فيها او في مريم او الحبلة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت
بكلمات ربها بصحف المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وكتابه ما كتب في اللوح او جنس
الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه
اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة
والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين
حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فيكون من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وسلم

الجزء التاسع والعشرون

وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امراة
فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام وعنه عليه السلام من قرأ سورة التحريم
آتاه الله توبة نصوحا **سورة الملك مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي
وتنجي قارئها من عذاب القبر وآيها ثلثون** بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على
كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد
الحيوة وازالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى
الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم
احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله
واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى
العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل
عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه
من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة
بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به
او طوبقت طبقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما
واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان
كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع
فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك
بقدرته الباهرة تفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول

صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به
على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين
ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق
والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد
الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب
الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه
طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا
السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة
السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها
اذ التزيين باظهارها عليها والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا
لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه و
جعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو
مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب
في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ
بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذابا على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها
شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ
تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية
كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سالهم خزنتها الم ياتكم نذير يخوفكم هذا العذاب
وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء
ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال
والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او

قوله ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب فان الظاهر الانقلاب بالمرتين سعدي

او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب
له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان
المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز
ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال
ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل
فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل
فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن
جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم
يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا
اي ابعدهم من رحمة الله والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي
بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه
بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة
لذنوبهم واجر كبير يصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم
بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا
يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير
المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة
والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين
كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع
اله محمد فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك
فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذلل فان منكب
البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي

فى مناكبها لم يبق شىء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور
المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم أأمنتم من فى السماء يعنى الملائكة الموكلين على تدبير
هذا العالم او الله تعالى على تأويل من فى السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم
زعموا انه تعالى فى السماء وعن ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام
ما قبلها وآمنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابى عمرو ورويس ان يخسف
بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هى تمور
تضطرب والمور التردد فى المجىء والذهاب ام امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا
ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير كيف انذارى اذا شاهدتم المنذر به
ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكارى
عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن
اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا
بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة
بين الاصيل فى الطيران والطارى عليه ما يمسكهن فى الجو على خلاف الطبع الا الرحمن
الشامل رحمته كل شىء بان خلقهن على اشكال وخصائص هيأتهن للجرى فى الهواء
انه بكل شىء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب امن هذا الذى هو جند لكم
ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى ألم ينظروا فى امثال هذه
الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم
من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج
مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن
مبتداء وهذا خبره والذى بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على اللفظ ان

ان الكافرون الا فى غرور لا معتمد لهم امن هذا الذى يرزقكم امن يشار اليه ويقال
هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة
والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا فى عتو عناد ونفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم
عنه افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله
السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا
مطاوعى كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة
ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن
يمشى سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوى الاجزاء او الجهة
والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل
الاكتفاء بما فى الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك
لا يستأهل ان يسمى طريقا كممشى المتعسف فى مكان متعاد غير مستو وقيل المراد
بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوى البصير وقيل من يمشى مكبا هو الذى
يحشر على وجهه الى النار ومن يمشى سويا الذى يحشر على قدميه الى الجنة قل
هو الذى انشأكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنايعه
والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها
قل هو الذى ذرأكم فى الارض للجزاء واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد اى
الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبى صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين قل انما العلم اى علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره
وانما انا نذير مبين والانذار يكفى له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما راوه
اى الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اى قرب منهم سيئت وجوه الذين
كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذى كنتم به تدعون

قوله تطلبون وتستعجلون قال على هذا اصله الفعل يقال دعا بكذا اذا استدعاه وفى الوجه الثانى للسببية او للملابسة باعتبار ذكره سعدى رحمه

قوله وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قال صاحب الكشاف ريب المنون حوادث الدهر قال كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فامرهم بان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة والادالة بالاسلام كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه انتهى محمد رحمه

به تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من
الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتنى ومن معى من المؤمنين او رحمنا بتاخير
آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اى لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا
وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذى ادعوكم اليه مولى
النعم كلها آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره
بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو فى
ضلال مبين منا ومنكم وقرأ الكسائى بالياء قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا
فى الارض بحيث لا يناله الدلاء مصدر وصف به فمن يأتيكم بماء معين جار او
ظاهر سهل المأخذ عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكانما احيا
ليلة القدر سورة ن مكية وآيها اثنتان وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو
الذى عليه الارض والدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شئ اشد سوادا
من النقس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم هو الذى
خط اللوح او الذى يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائى ويعقوب
النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف
الفم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر
كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى
او بالمعنى الثانى على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجراؤه مجرى اولى العلم
لاقامته مقامه او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة
ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة
الراى والعامل فى الحال معنى النفى وقيل مجنون والباء لا يمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة

قوله والعلم بان غيره بالذات تقييد الغير بالذات احتراز عن صفاته تعالى انتهى محمد رحمه

قوله او ظاهر انه للعيون فهو على هذا من العين بمعنى الباصرة سعدى رحمه

مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال والابلاغ غير
ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط
وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة
رضى الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح
المؤمنون فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذى فتن بالجنون والباء
مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باى
الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد
من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين
على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج
للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او
توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء
للعطف اى ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية
اى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا
فيه وفى بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمنى ولا تطع كل حلاف
كثير الحلف فى الحق والباطل مهين حقير الراى من المهانة وهى الحقارة هماز
عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن
الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز فى الظلم اثيم كثير الاثم
عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد من
مثالبه زنيم دعى مأخوذ من زنمتى الشاة وهما المتدليتان من اذنها
وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة من مولده
وقيل الاخنس بن شريق اصله من ثقيف وعداده فى زهرة ان كان ذا مال

وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اى قال ذلك حينئذ لان كان
متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا تقول لان
ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اى لا تطع من هذه
مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر ءان كان على
الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اى ألان كان ذا مال
كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى فى
النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقر فى النهى عن قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب
اى لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه فى الطاعة سنسمه
بالكى على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقى اثره وقيل
هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه لان السمة على
الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلونا
اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين
وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل
او القته الريح او بعد من البساط الذى يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شىء كثير فلما مات
قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها وقت
الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها
داخلين الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء
لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه
او لان معنى لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج واحد او ولا يستثنون حصة المساكين
كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتداء
منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه

فيه شىء فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها
من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا
مصبحين ان اغدوا على حرثكم اى اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما
لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء
ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون فيما بينهم وخفى
وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهى المسكين عن الدخول
المبالغة فى النهى عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا وغدوا على حرد
قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها
مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا على ان يتنكدوا على
المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او وغدوا حاصلين
على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد
وقد قرئ به اى لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل القصد
والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اى غدوا الى جنتهم
بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما راوها اول ما راوها قالوا انا
لضالون طريق جنتنا وما هى بها بل نحن اى بعد ما تاملوا وعرفوا انها هى محرومون
حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون
لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حيثما عزموا على ذلك ويدل على
هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا
لتشاركهما فى التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجرى فى ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على
بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه

ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين
حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة
وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون
راجعون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك
العذاب مثل ذلك الذي بلوناهم به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب
الآخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين
عند ربهم اي في الآخرة او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم
الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح
انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه
في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه
صادر من اختلال فكر واعوجاج راي ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون
ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس
فلما جيئ باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير الشيء
واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في
التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة
متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في
ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم
لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه
ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن
ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب

الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء
يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله نفى
بهذا ان يكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر
ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن
في الهرب قال حاتم ؎ اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ؎ وان شمرت عن
ساقها الحرب شمرا ؎ او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا
مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ
تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى
السجود توبيخا على تركهم السجود وان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوات
لاوقاتها ان كان في وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة
عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى السجود في
الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحوا العلل فيه فذرني
ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب
درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه
استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم و
امهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمى انعامه استدراجا بالكيد لانه في
صورته ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها
فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون
ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا
تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم
مملو غيظا في الضجرة فتبتلي ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق للتوبة وقبولها

وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية
بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار
وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها
المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او استنبأه ان صح انه لم يكن
نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه
من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت حين هم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل
فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان
هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث
يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو
امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في
بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله فنزلت وفي الحديث
ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض
النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك
اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم
ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه
لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس
عقلا وامتنهم رايا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب
الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وآيها احدى وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي يعرف
يعرف حقيقتها او يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي
وهي مبتداء خبرها ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل
لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة واي شيء
اعلمك ما هي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتداء
وادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع
والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في
وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة
وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره
على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها
عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم
سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت
من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال و
ثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها
او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان
يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم
حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب
الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت
في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم
فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل
اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس

باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي
ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات
قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء
فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في
الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه
وذلك في الطوفان وهو يؤيد ومن قبله حملناكم اي اباءكم وانتم في اصلابهم في
الجارية في سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق
الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته
وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير وتعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان
تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شانها ان
تحفظ ما يجب حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة
على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرأ
نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيمة وذكر
مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد
الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل
الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض
والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة
فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء
او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب
التسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية
فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء لنزول الملائكة

لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك
على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان
وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة
اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او
فوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روي مرفوعا
انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية
صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من
احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ
تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم وهذا وان
كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان
والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله
ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما
المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر
وقرأ حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض
فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها ها يا رجل وها
يا امرأة وهاؤما يا رجلان او امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله
محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم
لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه
للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام
ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه
بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا ينفك عنها

العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل
الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة
عالية مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها
جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد
كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا اى هنئتم هنيئا
بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا
واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم
اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية
القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على
كانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة
ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول محذوف
او استفهام انكار مفعول لا غنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او
حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا وقرأ حمزة عني مالي عني سلطاني وبحذف الهائين
في الوصل والباقون باثباتها في الحالين خذوه يقوله الله لخزنة النار فغلوه
ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم
في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اى طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها
على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم
للدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينهما
في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة وذكر
العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على
طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله و

١٥٠

ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف تارك
الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح
العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم
قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين
من الغسل لا يأكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب من
الخطاء المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها
فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا
رد لانكارهم البعث واقسم مستأنف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات
والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه اى القرآن لقول رسول
يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد او جبرئيل عليهما
السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم
صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تزعمون اخرى قليلا ما تذكرون
تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية
والتذكير مع الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند
بخلاف مباينته للكهانة فانها يتوقف على تذكر احوال الرسول صلى الله عليه وسلم
ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب
بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبرئيل ولو تقول
علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة
اقاويل تحقيرا بها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين
بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع
ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف

ويضرب جنده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول
حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القران
لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فيجازيكم على تكذيبهم
وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين به وانه لحق اليقين لليقين
الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا
بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا سورة المعارج مكية واياتها اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء
والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك او ابو جهل
فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء استهزاء او الرسول صلى الله عليه وسلم
استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش
قال • سالت هذيل رسول الله فاحشة • ضلت هذيل بما سالت ولم تصب
او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل
كالغور والمعنى سال واد ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر
او في الآخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان
صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال
معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي
المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى
فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان
الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين

الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل
والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لقدر بخمسين الف سنة
من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان
مقداره كمقدار الف خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه
الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة
خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة
خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك
وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض
الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او بسال اذا جعل من السيلان
والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات
والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبرئيل وافراده لفضله او
خلق اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو
متعلق بسال لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وذلك مما يضجره او عن
تضجر واستبطاء للنصر او بسال لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت
الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونريه
قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن يوم
يكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به والمهل المذاب
في مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ
الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش
اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير
ولا يسال على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسال منه حاله يبصرونهم

استيناف او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما
يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود
المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين
او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب
الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب
يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وقرأ نافع والكسائي بفتح ميم يومئذ وعشيرته
الذين فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب وعند الشدائد ومن في الارض جميعا
من الثقلين او الخلائق ثم ينجيه عطف على يفتدي اى ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد
كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم
يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو اللهب
الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقرئ نزاعة بالنصب على
الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف
او جمع شواة وهي جلدة الراس تدعو تجذب وتحضر كقول ذي الرمة • تدعو انفه
الريب مجاز من جذبها واحضارها لمن فر عنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو
تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع
فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتأميلا ان الانسان خلق
هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير
السعة منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة
لانها طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا
الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين
على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الا

قوله والصدقات الموظفة التي يوظفها الرجل على نفسه ويؤديها في اوقات معلومة

الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من
العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في
حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلوتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل
والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة للسائل للذي
يسأل والمحروم والذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم
الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية
ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان
عذاب ربهم غير مأمون اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذاب الله
وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في
سورة المؤمنين والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم
قائمون حافظون وقرأ ابن كثير لامانتهم يعني لا يخونون ولا ينكرون ولا يخفون ما
علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف
الانواع والذين هم على صلوتهم يحافظون فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها
وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها
وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات مبالغات لا تخفى اولئك في جنات مكرمون
بثواب الله فمال الذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن
الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكأن كل فرقة
تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل
جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما تقوله لنكون فيها افضل حظا منهم

كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى
انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة
ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون
وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين او
استدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها
فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا
لقادرون على ان نبدل خيرا منهم ان نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم او نعطي محمدا
صلى الله عليه وسلم بدلكم وهو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين
ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مر في اخر
الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب
منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص نصب بضم
النون والصاد والباقون بفتح النون وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم على انه
تخفيف نصب او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تغشيهم ذلك اليوم الذي
كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل
اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح مكية وآيها تسع او ثمان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن
الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول قومك من قبل ان يأتيهم
عذاب اليم عذاب الآخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون مر في الشعراء نظيره وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم
بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجب ما قبله فلا يؤاخذكم به في الآخرة و

ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان
الاجل الذي قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول
لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتأخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم
والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة كانهم شاكون في الموت
قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان
والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا واني كلما
دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم عن
استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي من فرط
كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا اكبوا
على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا
عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا
اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه
فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي بعضها عن
بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف
بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم
بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا
على حق فلا نتركه وان كان على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم
بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل
لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم
ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء
عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك

يشرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمدار كثير الدر
ويستوي في هذا البناء المذكر والمونث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون
لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تاملون
فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له
عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد
خلقكم اطوارا حال مقدرة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا
اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم
علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم
تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده
من ايات الآفاق الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا
اي في السموات وهو في الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل
الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج
عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه
ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء
بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر
كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبداء وانها تكون لا محالة والله
جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن
لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم
يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين
باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم
لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وحمزة و

والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد
ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ
من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح
وقالوا لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم
ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان
ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا
بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا
كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام لقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين
الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم
ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال
وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو
مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة
والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب
للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد
نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ آلهة من
دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا اي واحدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله
ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم
الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لمك بن

متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او
سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا
هلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين
يدركهم دعوة نوح عليه السلام **سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون**

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي وقرئ أحي واصله وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها
ووحى على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة والعشرة
والجن اجسام عاقلة خفية يغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من
الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه
عليه السلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قرائته
فسمعوها فاخبر الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنا كتابا عجبا بديعا مباينا
لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي
الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما
نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قرأه ابن كثير والبصريان
بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله ان لو استقاموا وان
المساجد وانه لما قام فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله
انه لما قام على انه استيناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء
على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به كانه صدقناه و
صدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه
او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة
والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ

وقوله وفيه دلالة على انه عم ما رآهم كما ذهب اليه ابن عباس رض حيث قال انطلق رسول الله عم في طائفة من اصحابه الى سوق عكاظة فادركهم وقت الفجر وهم بنخلة فاخذ عم يصلي باصحابه صلوة الفجر فمر نفر من الجن وهو في الصلوة فلما سمعوا القرآن سمعوا له ثم رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن اي استمع القرآن نفر منهم ووجه دلالة الآية على انه عم لم يرهم انه عم لو رآهم لما اسند معرفة هذه الواقعة الى الوحي فان عرف وجوده بالمشاهدة لا يستند الا الى الوحي وذهب ابن مسعود رض الى انه عم امر بالمسير الى الجن ليقرأ القرآن عليهم ويدعوهم الى الاسلام حيث قال انه عم قال امرت ان اقرأ القرآن على الجن فمن يذهب معي فسكتوا ثم قال الثانية فسكتوا ثم قال الثالثة فقلت انا اذهب معك يا رسول الله قال فانطلق حتى اذا جاء الحجون عند شعب ابن ابي دب خط علي خطا فقال لا تجاوزه فانك ان فعلت لم ترني ولم اراك ابدا ثم مضى الى الحجون فانحدروا عليه امثال الحجل كانهم رجال الزط حتى غشوه فغاب عن بصري فقمت فاومى بيده الي ان اجلس ثم تلى القرآن فلم يزل صوته يرتفع ولصقوا بالارض حتى صرت لا اراهم قال الامام واعلم انه لا سبيل الى تكذيب الروايات وطريق الجمع بين مذهب ابن عباس وابن مسعود من وجوه احدها ما ذكره ... وقع اولا فاوحى الله تعالى اليه بهذه السورة ثم امر بالخروج اليهم بعد ذلك كما روى ابن مسعود رض
شيخ زاده رحمه الله

وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على
خطاء ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا
ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد
او هو شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى وانا ظننا
ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم
ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف
لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان لن تقوّل كيعقوب جعله مصدرا لان التقول
لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان
الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه
فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا
بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء وانهم وان
الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض
او استيناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن
يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او
خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه
واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم
الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد
والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا
اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين
على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد

بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون
الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون
كنا طرائق وذي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت
طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن
نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها
الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا
الهدى اي القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف
والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء
ولا ان ترهقه ذلة او جزاء بخس لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان
بالقرآن ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق
الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما بلغهم
الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس
وان لو استقاموا اي ان الشأن لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق
وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه
لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا
باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم
في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه ندخله
عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله
مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة
باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت

للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع
السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله وآرابه السبعة والسجدات على انه جمع
مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه
واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا
كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من
عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين
لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن
عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا كصبر
جمع لبود قال انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب
تعجبكم او اطباقكم على مقتي وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني
لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن
الآخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان اراد
بي سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا او ملتجأ الا بلاغا من الله استثناء
من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي
الاستطاعة او من ملتحدا او معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته
عطف على بلاغا ومن الله صفته فان صلته عن كقوله بلغوا عني ولو آية ومن يعص
الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على
فجزاؤه ان له خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا رأوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة
بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الاول او المحذوف دل عليه
الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل
عددا هو ام هم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا

غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون
انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب
فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به علمه الا من ارتضى لعلم بعضه
حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه
تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات
انما تكون عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من
بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من
اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد
ابلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق
علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند
الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب عتق رقبة سورة المزمل مكية وآيها
تسع عشرة او عشرون بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل
من تزمل ثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاء وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة
الميم ومكسورتها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلى الله عليه وسلم تهجينا
لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدأ الوحي متزملا في قطيفة او
تحسينا له اذ روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي متلففا ببقية مرط مفروش على
عائشة فنزل وتشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل
او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلوة
او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص
منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى

الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث
او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه الاقل من النصف
كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف
والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر
او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه
والزائد عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن
السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك
قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما
على الرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل
عليه التكليف بالتهجد ويدل عليه انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين
لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتأمل لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد
للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة رضي
الله عنها رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وان جبينه ليرفض
عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستأنف
فان التهجد يعد للنفس ما به يعالج ثقله ان ناشئة الليل التي تنشأ من مضجعها الى
العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال نشأنا الى خوص برى نيها السرى
والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة
التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى
او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت هي اشد وطأ اي كلفة او ثبات
قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطاة القلب اللسان لها او فيها او موافقة
لما يراد من الخضوع والاخلاص واقوم قيلا واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور

القلب وهدو الاصوات ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهامك واشتغالا
بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا اي تفرق قلب
بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم
على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة
وقراءة قران ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك
عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب
خبر محذوف او مبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب
بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه
وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان توكل اليه الامور واصبر
على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكل
امرهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الي امرهم فان بي غنية
عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا
او امهالا ان لدينا انكالا تعليل للامر والنكل القيد الثقيل وجحيما وطعاما ذا غصة
طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا آخر من العذاب مؤلما
لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح
والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق
بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان
عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض
والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما في الدنيا انكالا من معنى الفعل وكانت
الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا
منثورا من هيل هيله اذا نثره انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم

عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه
لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا
وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرئ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف
تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة
هوله وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب
ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول السماء منفطر منشق والتذكير على تاويل السقف
او اضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للآلة
كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه
الآيات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي تقرب اليه
بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار
الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه
وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك وتقوم ذلك جماعة
من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان
تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن
تحصوه اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب
عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرؤوا ما تيسر من القرآن
فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بسائر
اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم
نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرؤوا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون
منكم مرضى استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر
الحكم مرتبا عليه وقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب

في الارض ابتغاء الفضل والمسافرة للتجارة وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون
في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة
واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير او باداء
الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه
الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد
او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير
على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط
ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في
الدنيا والاخرة سورة المدثر مكية وآيها ست وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه السلام قال كنت بحراء
فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين
السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني
فنزل جبرئيل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تاذى
من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر
بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة
وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد
فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو
وصفه بالكبرياء عقلا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن
انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى

معنى الشرط وكانه قال وما يكن من شيء فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود الاول
من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع
واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر
من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها
وبحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض
العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية
فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه
او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر
العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ
يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا
نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا
به لقوله عليه السلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن
على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا
اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكذا او تستكثره
بمعنى تجده كثيرا او بالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع
بحذفها وابطال عملها كما روي احضر الوغى بالرفع ولربك ولوجهه او امره فاصبر
فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في
الناقور في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب
الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك
واعدائك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على
الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو

مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذ التقدير وذلك الوقت وقوع يوم عسير
غير يسير تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين
ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي
ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه
احد او من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان
ملقبا به فسماه الله تهكما او اراده انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان
زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع
والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب
المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل
والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم
ثلثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض
حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على
ما اوتيته وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي ولانه لا يناسب ما هو عليه
من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا فانه ردع
له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة
لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان ماله
حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من
الشدائد وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي
فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيل
طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجب من تقديره
استهزاء او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي

اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي انه مر
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد
آنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر
وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو
جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان
محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون
انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين
الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر
تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر
اي في امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس وبسر قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول
او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر
عن الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء
للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر ان هذا
الا قول البشر كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل من
سارهقه صعودا وما ادريك ما سقر تفخيم لشأنها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك
او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى ولا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه
حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على
الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص
لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية
الاثنتي عشرة والطبيعية السبع او ان جهنم سبع درجات ست منها لاصناف
الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب

يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه و واحدة لعصاة الامة يعذبون فيها
بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربع وعشرون
خمسة منها مصروفة في الصلوة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من
العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما
هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او
جمع عشر وما جعلنا فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس
المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا
لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا
برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد
الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه
وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب
اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا
الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما راوا
ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل
الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك وهو تاكيد
للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين
في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة
والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد
المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل
الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو

الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما
يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر
او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار
لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اي اذ بر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب
وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا
الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة
تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعا بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة
جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز اي لاحدى الكبر
نذيرا للبشر انذارا او حال عما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا
او خبر المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اي نذيرا للتمكنين
من السبق الى الخير او التخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر
كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين
فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات
لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضمير هم في قوله يتساءلون عن المجرمين
اي يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه
وقوله ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين اجابوا بها
قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤهم
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع
في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد
ذلك كله مكذبين بالقيمة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة

الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اى معرضين عن التذكير
يعني القرآن او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم في
اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اى اسد فعولة من القسر
وهو القهر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك
انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تاتى كلا منا بكتاب من السماء فيها من
الله الى فلان اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا
عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واى تذكرة فمن شاء
ذكره فمن شاء ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم كقوله
وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشية الله وقرأ نافع تذكرون
بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان
يغفر عباده سيما المتقين منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر اعطاه
الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيمة مكية وآيها تسع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة
ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شائع في كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة
العامري لا يدعي القوم انى افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم
وقرأ قنبل لاقسم بغير الف بعد اللام وكذا روى عن البزى ولا اقسم بالنفس اللوامة
بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم
نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او
بالجنس لما روى انه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها
يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت
او نفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى القيمة لان المقصود من

من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من
يحسب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر
القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان
لن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على
ان نسوى بنانه نجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف
بكبار العظام او على ان نسوى بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل
الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اى نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على
ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن
المستفهم عن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان يسأل
ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق
الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع
من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اى انفتح وخسف القمر وذهب ضوءه
وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب
ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر
الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله
الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب
المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اى الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه
المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار
من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده
استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيته موضع قرارهم يدخل من يشاء
الجنة ومن يشاء النار ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله

وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده
او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله وآخره بل الانسان على
نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين
بصيرة بها فلا يحتاج الى الانبياء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر
به جمع معذار او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر
وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به
لتاخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات
قرائته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبرئيل عليك فاتبع قرآنه قرائته
وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه
وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ
على حب العاجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين
فكيف بها في غيره او تذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع
الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قرائته خوفا فيقال
له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقرائته
فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار والتامل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا
ردع للرسول صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل
وقوله بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون
على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده
قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة
الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم
المفعول تخصيصا وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة

منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر
وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك
والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه
يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع
اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع
عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها
من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقيل حاضروا صاحبها من يرقيه
مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة
العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا
ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او
شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله
وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكوة ولا صلى ما فرض عليه
والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة
ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون
اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من
الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك
وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى
عقباك النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان
ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة
عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق
الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة الم يك نطفة من مني تمنى

ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله وقرأ حفص يمنى بالياء فجعل منه الزوجين الصنفين
الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقديره مرارا ولذلك رتب
عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عليه السلام من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل
يوم القيمة انه كان مؤمنا به

سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله أهل كقوله
راونا بسفح القاع ذي الاكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير
المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر
والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان
الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة او آدم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق
بنيه من نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته وجمع النطفة
به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام
والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل
الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة
تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه في موقع الحال اي مبتلين له بمعنى
مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه
سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من
الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل
اي بنصب الدلائل وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما
للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء و

والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر
مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة
على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به
التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون
وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير
الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائي وابو بكر
سلاسلا للمناسبة ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كاس
من خمر وهي في الاصل لقدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده
وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه
وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فيكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان
جعل اسم ماء ومن محل من كاس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب
على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله اي ملتذا او ممزوجا بها
وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها
حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون بالنذر استيناف ببيان ما رزقوه لاجله كانه
سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من
وفى بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره
شدائده مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ
من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام
على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار
فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه
او الاسير المؤمنين ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك

فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال منه
ازاحة لتوهم المن و توقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت
تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله
ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انا
نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم عبوسا
يعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي
يجمع ما بين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر
والميم مزيدة فوقيهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقيهم نضرة وسرورا
بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب
المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة
جارية لهما صوم ثلث ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي كرم الله وجهه من شمعون
الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين
ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما
فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير
ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل
بيتك متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم
فيها هواء معتدل لا حار محمي ولا بارد موذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال
وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا

بدل نضرة اي حسن الوجوه وبشاشتها وسرورا في قلوبهم في مقابلة العبوس في وجوه الكافرين والحزن في قلوبهم

فقال السلام عليكم اهل بيت محمد انا مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه على انفسهم

لا يحتاج الى الشمس و قمر ودانية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها
او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين لقوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان وقرئت على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة وذللت قطوفها
تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان يجعل سهل
التناول لا يمتنع على قطافها كيف شاؤا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب
واباريق بلا عروة كانت قواريرا قوارير من فضة اي تكونت جامعة بين
صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قواريرا من نون سلاسلا
وابن كثير الاولى لانها راس الآية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها
تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم
الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطايفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف
شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر
منقولا من قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ويسقون فيها كاسا
كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب
الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال
شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفي
لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت كتابط شرا لانه لا
يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون
دائمون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم
وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رايت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه
عام معناه ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى
اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا

وللعارف اكثر من ذلك وهو ان ينتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضئ
بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر
مارق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف
اى واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر
خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب
وقرأ ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر
وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع
من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور
من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلى اهل الجنة تختلف اختلاف اعمالهم
فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب
والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم
وذاك للمخدومين وسقيهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين
المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه يطهر
شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله
متلذذا بلقائه باقيا ببقائه منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار
ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم
مشكورا مجازى عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة
اقتضته وتكرير الضمير مع ان لمزيد الاختصاص بالتنزيل فاصبر لحكم ربك بتاخير
نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا اى كل واحد من مرتكب
الاثم الداعى لك اليه ومن الغالى في الكفر الداعى اليه واو للدلالة على انهما سيان
في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهى

النهى على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعى ان لا تكون المطاوعة في الاثم
والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا
وداوم على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما
ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء
وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد
له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم
او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو
كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم
بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم
في الخلقة وشدة الاسر يعنى النشاة الثانية ولذلك جئ باذا او بدلنا غيرهم ممن
يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او
الآيات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يتقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئتهم وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد حكيما
لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة
والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافأ
ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا سورة المرسلات مكية وآيها
خمسون بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة
ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال امره ونشرن

الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين
الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او بآيات
القران المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والاديان
بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل
فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها
فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته
والباطل بنفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب
والالسنة الا ذكر الله او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب
في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها
ذكر الله تع وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن
للاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا
او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة
ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذرا
للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك
والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقراهما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص
بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي يوعدونه من مجيء
القيمة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او اذهب نورها واذا السماء فرجت
صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها
وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت
ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرا ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي
يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله وتجوز ان

ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل
وما ادريك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اي
بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على
ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح
وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين اي ثم نحن نتبعهم
نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الاخرين المتاخرين
من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل
بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات وانبيائه فليس تكريرا وكذا
ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الاخرة
وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب الم
نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر
معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره للولادة فقدرنا على ذلك او فقدرناه
ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين
بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي
يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء
اجري على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما
للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من
مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بنجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحالية
فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات
جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم او اشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم
ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم

انطلقوا اى يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا وعن
يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل يعنى ظل دخان جهنم
لقوله وظل من يحموم ذى ثلث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق
ذوائب وخصوصية الثلث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال
والوهم او لان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة فى الدماغ والغضبية
التى فى يمين القلب والشهوية التى فى يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق
الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل
ولا يغنى من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمى بشرر كالقصر
اى كل شررة كالقصر فى عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهى
الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة
وحوج والهاء للشعب كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار
لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة
والاول تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة
الحركة وقرأ حمزة والكسائى وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة
وقد قرئ بها وهى الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه بها فى امتداده والتوائه
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اى بما يستحق فان النطق بما لا ينفع
كلا نطق او بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا فى بعض المواقف وقرئ بنصب
اليوم اى هذا الذى ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون
على يؤذن ليدل على نفى الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان
عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل
يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان

وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا
واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم فى التخلص من العذاب ان المتقين
من الشرك لانهم فى مقابلة المكذبين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون
مستقرون فى انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اى مقولا لهم ذلك انا
كذلك نجزى المحسنين فى العقيدة ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب المخلد
ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اى
الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم فى الدنيا وبما جنوا على
انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا
انفسهم للعذاب الدايم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا او
صلوا واركعوا فى الصلوة اذ روى انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا
بالصلوة فقالوا لا نجبى فانها مسبة وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود
فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار
مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فباى حديث بعده بعد القران يؤمنون
اذا لم يؤمنوا به وهو معجز فى ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعانى الشريفة قال
عليه السلام من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين سورة النباء

مكية واياتها اربعون بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عن ما
فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته
خفى جنسه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او
يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم
ويتراءونهم اى يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبأ العظيم بيان للشان المفخم
او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه

الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون
ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان
الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني
للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض
مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا
بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به
ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن
الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين
ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته
من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما
تعيشون به او حيوة تبعثون فيه عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات
اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا وقادا من
وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس
وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان يعصرها الرياح فتمطر
كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض
او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت
مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء
ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي
رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاحا ومثاجح الماء مصابه
لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا
ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف

او لف جمع لفاء كخضر وخضراء او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم
الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا تؤقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا
للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون
افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه السلام سئل عنه فقال تحشر عشرة
اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون
يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على
صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم
وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون
جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة
الربا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم
والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات
المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشققت وقرأ الكوفيون
بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كأن الكل ابواب او
فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اي في الهواء كالهباء فكانت سرابا
مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها
ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة الكفار او خزنة الجنة المؤمنين
ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل
او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على
التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا ومأوى لابثين فيها وقرأ حمزة
وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها
اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب

لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان فمن قبيل المفهوم
فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا
شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون
احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من
العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطاه الرزق وحقب العام
اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له
والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من
صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الآي وقرا حمزة
والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم
او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون
حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد
شايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها
والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او
المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم
فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى
المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا
وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة المصدر اي تكذيبا مفرطا
كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان
الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في
اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب
عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث

الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع
فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل
الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكاسا دهاقا ملاً انا
وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرا الكسائي بالتخفيف اي كذبا
او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه
اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا
من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسّابا اي محسبا
كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه
الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة له الا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب
وحده على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات
والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون
له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم
يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من
الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف
يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح
او جنسها او جبرئيل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة
فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا
يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبداه الموت
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو
الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة

الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء
قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في
هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر
حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيمة

سورة والنازعات مكية وآيها خمس او ست واربعون بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا
فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم
غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد
وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها
ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح
الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان
يهيئوها لادراك ما اعد لها من الالام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوائف
من الملائكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون
امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع
الفلك حتى تنحط في اقصى الغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور
اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة
فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات
ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة
سمى الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها
تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم
الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال

حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب
الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة
او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر
فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها
نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح
في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما
حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة
الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف
الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى تتبعها
الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في
موقع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة
للقلوب والخبر ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها
الى القلوب يقولون ائنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحيوة
بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر
فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في
الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة ائذا كنا وقرأ
نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر عظاما نخرة بالية وقرأ الحجازيان وابو
عمرو والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران
او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء
منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة
يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا

قوله من قولهم عين ساهرة فاذا وصفت بها الارض المستوية يراد بها يجري بها السراب يحكى بأن المآء الجاري والمقصود المبالغة في وصفها بالاستواء والسعة فان السراب الجاري في ارض يحدث فيها

قوله الم قد اتاك اشارة الى ان هل بمعنى قد والهمزة مقدرة قبلها كما اشار اليه في سورة الانسان والاستفهام للتقرير وزاد ليس لانه اظهر ولانه على ذلك لا لانه مقدر في النظم سعد الله

في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتيك حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا فاريه الاية الكبرى اي فذهب وبلغ فاريه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ما راى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن رآه او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا فسويها فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه

قوله ثم بين البناء الخ لما بين كيفية خلق السماء بقوله بناها بين كيفية البناء بوجوه اربعة الاول ما يتعلق بارتفاعها فقال رفع سمكها والثاني من تلك الوجوه ما يتعلق بقوله فسويها وفسره المصنف بوجوه ثلثة ولا خفاء في الفرق بين الوجه الثالث والاولين لكن بين الاول والثاني خفاء اراد بتعديلها الاول مستوية عدم الانفطار او متشابهة الاجزاء من جميع الجهات والاوصاف في سلامتها من العيوب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وهل ترى من فطور واراد بجعلها مستوية ان لا يكون بين اجزائها بان يكون بعضها اقرب الى المركز بالنسبة الى البعض الاخر بل يكون جميعها متساوية البعد بالنسبة الى المركز فيكون ذلك اشارة الى كونها كرة ويحتمل ان يريد باستوائها كونها مسطحة ملساء بان لا يتفاوت اجزاؤها بالارتفاع والانخفاض شيخ زاده رحمه الله

اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على ساير الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن راى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي الماوى هي مأواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب الماوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدأ واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي الماوى ليس له سواها ماوى يسألونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكريها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها

لهم اي ما انت من ذكريها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثره الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستانف معناه انت ذكر من ذكراها اي علامة من اشراطها فان ارسالك خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها اي عشية يوم او ضحاه لقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في يوم القيمة حتى يدخل الجنة قدر الصلوة المكتوبة

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آان بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بالقوم والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او

او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام وقرئ تُصدى اي تُعرض وتُدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للقرآن او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او

ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسر وتعريفه
باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا
طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة
والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر
بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين
في نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره
لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما
فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا
استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل
الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد
الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت
بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما
وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من
وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا
اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان
الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت
بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتأخير
الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل
امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ
مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ

عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم
الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة
قال عليه السلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا
الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد
رفعه لف او لف ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره او القيت عن فلكها من
طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما
بعدها لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان
فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض
او في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت
مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من
كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة
بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى
بعض حتى يعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها
وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموءودة
المدفونة حية تأد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي
ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى أانت قلت للناس وقرئ
سألت اي خاصمت عن نفسها او قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية
واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب
وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد

للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت
كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا
الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد
واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح
والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل
فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها
ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا
تاخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات
التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر
والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع
اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اضاء عبر به عن اقبال روح ونسيم انه ان القران
لقول رسول كريم يعني جبرئيل فانه قاله عن الله ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش
مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما
بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما
يبهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبرئيل على محمد عليهما السلام حيث عد فضائل
جبرئيل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه
نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما
ولقد رآه ولقد رأى رسول الله جبرئيل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو
وما محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي
التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل
بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او

او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم
بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال
لهم فيما يسلكونه في امر الرسول صلى الله عليه وسلم والقران كقولك لتارك الجادة
اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق
وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن
الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل
والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه السلام من قرأ سورة
التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة الانفطار مكية وآيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار
فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها
واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى
علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سنة او تركة ويجوز ان يراد
بالتأخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء
خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم
لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه
صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت
فربك كريم لا يعذب احدا او لا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي
الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسواك فعدلك صفة
ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية
جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء

او معدلة بما تستعدها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض
اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت
خلقة سائر الحيوانات في اى صورة ما شاء ركبك اى ركبك في اى صورة شاءها
وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة
على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين
اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلى في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون
من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفى
نعيم وان الفجار لفى جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم
عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون
سمومها في القبور وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان
اليوم اى كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله
تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من
يوم الدين او خبر لمحذوف قال عليه السلام من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد
كل قطرة حسنة وبعدد كل قبر حسنة سورة المطففين مختلف فيها واٰيها ست وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين
التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اى حقير روى ان اهل المدينة كانوا
اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط
الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة
الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا
الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اى اذا اكتالوا على

قوله لان ما يبخس ... بالتطفيف

قوله اذا اكتالوا من الناس يعني ان الاكتيال الاخذ ... الكيل والوزن ... فانه اذا ... سبحانه ... فالوجه الاول اظهر واقرب

على الناس يستوفون اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما
ابدل على بمن على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم
او وزنوهم اى اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل
كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيد المتصل فانه يخرج
الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في
المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في
نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال
هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون
فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر
لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم
وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف
وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار
ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفى سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين
كما قال وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اى مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه
انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت
الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل
كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون
بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن
النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك
في الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى

عليه اياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صداء على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصداء وقرا حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم بانه من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقوله لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرا يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج لساير اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد

الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين ملتذين بالسخرية منهم وقرا حفص فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا راوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرا حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال عليه السلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة الانشقاق مكية واياتها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام لقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اي انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي ياذن للآمر ويذعن له وحقت اي وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها واكامها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورة التكوير والانفطار او يدل له قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهد ايؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء

جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب
الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او اهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء
ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه
وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى
سعيرا وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي ويُصَلّى كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويُصْلَى
كقوله ونُصْلِيه جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن
الآخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به
بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى
في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من
الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق
واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة
والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في
الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب
هي الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن حالا كشريفة ومرتبة عالية بعد حال او مرتبة
او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء
على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا الطبق او مجاوزين له
فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون لا يخضعون او لا
يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه السلام قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من
المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود
فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا

بعد ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي
بالقران والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم
بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او
متصل والمراد من تاب وامن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه
من وراء ظهره

سورة البروج مكية وايها اثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعني البروج الاثنى عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات
وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها
او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود
يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه
من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما
او المبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي و
امته او امته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان
الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم
النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب
الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف
كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت
لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق
في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر
فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم
حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر

فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابرأه فسأله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول باسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فآمن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم تقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود وصفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا منهم وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار

انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام

ثم فسره بما يخصه تنجيمات انه ان كل نفس لما عليها اى ان الشان كل نفس لعليها حافظ
رقيب فان هى المخففة واللام الفاصلة وما زائدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما
على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق
لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه توصية الانسان بالنظر فى مبداه ليعلم
صحة اعادته فلا يملى على حافظه الا ما يسره فى عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام
وماء دافق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائين فى الرحم لقوله يخرج
من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها ولو صح ان النطفة
تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل
تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء
معونة فى توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط فى الجماع بالضعف فيه وله خليفة
وهى النخاع وهو فى الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المنى
فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة و
صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر
تتعرف وتتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفى من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف
لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء
ذات الرجع ترجع فى كل دورة الى الموضع الذى تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمى به
كما سمى اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب تحمل الماء من البحار
ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما
يتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القران لقول فصل
فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعنى اهل مكة يكيدون كيدا فى
ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدى فى استدراجى لهم وانتقامى منهم

منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل
باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن
النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم فى السماء
عشر حسنات سورة سبح مكية وآيها تسع عشر بسم الله الرحمن الرحيم
سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على
غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربى الاعلى وفى
الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم فلما
نزل سبح اسم ربك الاعلى قال عليه السلام اجعلوها فى سجودكم وكانوا يقولون فى
الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت الذى خلق فسوى خلق
كل شىء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه والذى قدر اى قدر
اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها
فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل
وانزال الآيات والذى اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء
احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اى اخرجه احوى من شدة خضرته
سنقرئك على لسان جبرئيل عليه السلام او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى
اى اصلا من قوة الحفظ مع انك امى ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به
عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهى والالف للفاصلة كقوله
السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما
روى انه عليه السلام اسقط آية فى قراءته فى الصلوة فحسب ابى انها نسخت فسأله
فقال نسيتها او نفى النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفى انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر
من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبرئيل وما دعاك اليه من مخافة النسيان

فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى
في حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على
سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعد ما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية
انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم
كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكرين واستبعاد تاثير الذكرى فيهم او للاشعار
بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى
سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد
ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة
لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين
جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينفعه
قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة
او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان
يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته
بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقين على
الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء
والآخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى
الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف
ابرهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه
الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة او النار
من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل
ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط
في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرأ
ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تُصلى من اصلاه الله وقرئ تُصَلّى بالتشديد للمبالغة
حامية متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من
ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه
الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم
مما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود
من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت
بعملها لما رأت ثوابه في جنة عالية علية المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرأ
على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع فيها لاغية لغوا او
كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية يجري
ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب
جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة
بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة
مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته
وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل
ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت
وتحمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع
اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات
واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على

الكسعادة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل
والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء
الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات
من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث
ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا
عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط
وعن هشام بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر
فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم
تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء
من قوله فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول
انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر
فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية
للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وفيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او
فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر
الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر
بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها
او الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر
والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او بيومي النحر وعرفة
وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التو

التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر
وقرأ غير حمزة والكسائي والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر
اذا يمضي لقوله والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على
كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء
بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن
كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في
ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد
تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء
وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك
بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم
ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط
ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهو عاد الاولى باسم
جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود
الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا
ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر
الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله
فلما كان منها مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن
قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم
والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوا
واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون
ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه

بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع
فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب
واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض
وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة
من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه
الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما
الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد
الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه ربه اختبره بالغنى واليسر
فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدأ الذي هو
الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كانه قيل
فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتليه فقدر
عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتليه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول
ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة
قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه بقوله
كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه
ولان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن
واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ
ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين اي بل فعلهم
اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة
ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وتاكلون التراث الميراث واصله
وراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان

ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام وتحبون المال
حبا جما كثيرا مع حرص وشهوة وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون
بالياء والباقون بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه اذا دكت
الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا
وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان
من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ
بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر
الانسان اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اي
منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا
التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحيوتي اي لحيوتي هذه او وقت حيوتي
فيكون اللام في لحيوتي للوقت في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على
استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب
عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة
سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه
وقرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة
القول وهي التي اطمأنت بذكر الله تعالى فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب
والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او
الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ
بها ارجعي الى ربك الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك قول من قال كانت
النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية

عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في
زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرآة المتقابلة او
ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعدت لك
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قراها
في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وآيها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول
صلى الله عليه وسلم فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله
وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل
فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد
والوالد آدم او ابرهيم عليهما السلام وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير
للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا
الانسان في كبد تعب ومشقة يقال كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة
والانسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده
وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم بما كان يكابده من قريش والضمير في ايحسب
لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاشد بن كلدة فانه كان
يبسط تحت قدميه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزال قدماه او لكل احد
منهم او للانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اي في ذلك الوقت اهلكت
مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة
للرسول صلى الله عليه وسلم ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه
يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين

يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق
والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين طريقي الخير والشر او الثديين واصله
المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول
في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام في
قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة
لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ
المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من
سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي
فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك
لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين آمنوا عطف على اقتحم او فك بثم
لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات
به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى وتواصوا بالمرحمة
بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين
كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشأمة
الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان
لا يخفى عليهم نار موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرا ابو عمرو
وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا لا اقسم بهذا البلد
اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة

سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها ضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك
والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تليها تلاها في طلوعه طلوع الشمس

اول الشهر او غروبها ليلة البدر او فى الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جلّيها
جلّى الشمس فانها تنجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها
للعلم والليل اذا يغشيها يغشى الشمس فيغطى ضوءها او الآفاق او الارض ولما كانت واوات
العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث
استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين ربط
الواو لما بعدها فى قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف
على عاملين مختلفين والسماء وما بنيها ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى
الوصفية كانه قيل والشئ القادر الذى بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناءها ولذلك
افرد ذكره وكذا الكلام فى قوله والارض وما طحيها ونفس وما سوّيها وجعل الماءات
مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما
سواها الا ان يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما فى قوله علمت نفس او
للتعظيم والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين
من الاتيان بهما قد افلح من زكيها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام
للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على
العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذى هو اقصى درجات القوة
النظرية ويذكرهم عظائم آلائه ليحملهم على الاستغراق فى شكر نعمائه الذى هو منتهى كمالات
القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن
الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من
دسّيها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت
ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذى الطغوى كقوله فاهلكوا
بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كا

كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او طغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار
بن سالف او هو ومن مالأه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح
للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اى ذروا
ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من
حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير
قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسوّيها فسوى الدمدمة بينهم
او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبيها اى عاقبة
الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقى بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع
وابن عامر فلا على العطف عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والشمس فكانما تصدق
بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر سورة والليل مكية وآيها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اى يغشى الشمس
او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين
بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل
نوع له توالد او آدم وحواء وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات
مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعى
والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهى ما دلت على حق ككلمة
التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة
من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج والالجام واما من بخل واستغنى بشهوات
الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية
الى العسر والشدة كدخول النار وما يغنى عنه ماله نفى او استفهام انكار اذا تردى
هلك تفعل من الردى او تردى فى حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد

قوله تفعل من الردى كفرح بمعنى هلك وتردى فى حفرة القبر بمعنى سقط كردى بخوردى وهو لغة من الردى لكن بمعنى السقوط عصام

الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله
قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب
الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها الا لازمها
مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه
اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اي كذب بالحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها
الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم
ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف
الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال
من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف
يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا
في جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر
ويسر له اليسر

سورة الضحى مكية وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه والقي
السحرة سجدا والنهار ويؤيده قوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى
سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة
المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك
قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف
المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه اياما
لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت

سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة
خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار
كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعده ما هو اعلى واجل
من ذلك في الآخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال
ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر
واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف
المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع
النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة
الم يجدك يتيما فآوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل
ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك
ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا
في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك
على جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى
بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر
اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث
بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل
يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك
صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وكان غائبا حاضرا او الم نفسحه
بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان
يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق
ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبأك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل
عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او
حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز من ارشادهم او من اصرارهم
وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي
رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر
المؤمنين بالصلوة وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد
المبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا
كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما
يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر
واتصاله به اتصال المتقارنين ان مع العسر يسرا تكرير للتأكيد او استيناف وعدة بان
العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحة ان للصائم فرحة اي فرحة
عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان
العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد
يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما
عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو
فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب
بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس
الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم نشرح فكأنما جاءني وانا مغتم ففرج عني

سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم و

والتين والزيتون خصهما من بين الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء
لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل
رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير
وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت
حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق
وبيت المقدس او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه
وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من امن
الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان
يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع
خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من
اهل النار او الى اسفل سافلين وهو النار وقيل ارذل العمر فيكون الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول
حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك اي فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد
بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى
فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس
الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا
على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه
الله العافية واليقين ما دام حيا واذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة وهي اول سورة نزلت وقيل الفاتحة ثم ن

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه
او مستعينا به الذي خلق اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف

واظهر صنعا وتدبيرا او ادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان
او الذى خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق
جمعه لان الانسان فى معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل
على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثانى للتبليغ
او فى الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك
الاكرم الزائد فى الكرم على كل كريم فانه منعم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم
وحده على الحقيقة الذى علم بالقلم اى الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد
علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم
تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من
اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته
عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام
عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اى راى نفسه واستغنى مفعوله الثانى لانه بمعنى علم
ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان
على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارأيت
الذى ينهى عبدا اذا صلى نزلت فى ابى جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاء
ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت
ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى والدلالة على كمال عبودية المنهى ارأيت ان كان
على الهدى او امر بالتقوى ارأيت تكرير للاول وكذا الذى فى قوله ارأيت ان كذب وتولى
الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعوله الثانى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب
الشرط الثانى الواقع موقع القسيم له والمعنى اخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان
كان ذلك الناهى على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد

يعتقد او ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب كما نقول الم يعلم بان الله
يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذى ينهى عبدا يصلى
والمنهى عن الهدى آمر بالتقوى والناهى مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب
فى الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذى حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر
اخرى وكانه قال يا كافر اخبرنى ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه
ولعله ذكر الامر بالتقوى فى التعجيب والتوبيخ ولم يتعرض له فى النهى لان النهى كان عن الصلوة
والامر بها فاقتصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لان نهى العبد اذا صلى يحتمل ان
يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا
ردع للناهى لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها
الى النار والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن
وكتبته فى المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام على الاضافة للعلم بان المراد
ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت
بالرفع على هى ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على
الاسناد المجازى للمبالغة فليدع ناديه اى اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذى ينتدى
فيه القوم روى ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال الم انهك
فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت
سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو فى الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن
وهو الدفع او زبنى على النسب واصلها زبانى والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا
للناهى لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى
ربك وفى الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة العلق اعطى من الاجر كانما قرأ المفصل سورة القدر مختلف فيها وهى خمس

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الضمير
للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان
اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر
خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا
على السفرة ثم كان جبرئيل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة
وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة
منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او
لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روى انه
عليه السلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت
اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة خيرا من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن
ربهم بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى
المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل
انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة
والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه
اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات
الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم
او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة الرسول او القرآن فانه مبين
للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من
البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان
كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرئيل وكون الصحف مطهرة
ان الباطل لا يأتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة
بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه
او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين
المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى
وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء
مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوه وعصوا
وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار
جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين
في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم
شر البرية اي الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمزة على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به
والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما يزداد لها نعيما
وتأكيد الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا
عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه
فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن كان
يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها تسع
بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها

المعقود لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها واللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها ما لاجلها زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

سورة العاديات مختلف فيها واياتها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي توري النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات صبحا يغير اهلها على العدو وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع او ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روي انه عليه السلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس

العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل جمع محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال ثم قال بهم لاختلاف شأنهم في الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مكية واياتها عشر بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب اليوم بمضمر دل عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضى اي مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبأ بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فمأواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر مختلف فيها واياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء

صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبّر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد
مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية
فعادّونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين
للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين
اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت
كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال
وحسرة سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا فينتبهوا من غفلتهم
ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول والاول عند
الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر
اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف
الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف
اكد به الوعيد واوضح ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما ثم لترونها تكرير للتاكيد او الاولى اذا
رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار
عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسألن يومئذ
عن النعيم الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله
للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل
يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الهيكم لم يحاسبه
الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية **سورة العصر**

مكية وآيها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر
النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان
لفي خسر ان الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم

للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة
الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد
او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف
الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر
سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عدّ يؤدي الى
خسر ونقص حظ او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر **سورة الهمزة مكية وآيها**

تسع بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم
واللمز الطعن كاللهز شاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على
الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء
المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن
شريق فانه كان مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد
للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على
فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال
اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض
بان المخلد هو السعي للآخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في
النار التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية
نار الله تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر غيره ان يطفئه التي تطلع
على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما
في البدن واشده تالما او لانه محل العقائد الزائغة ومنشاء الاعمال القبيحة انها عليهم

مؤصدة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها
ابواب صنعاء مؤصدة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدة مثل المقاطر التي تقطر فيها
اللصوص وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه سورة الفيل مكية وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد
تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وانما قال كيف ولم يقل ما
لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله
فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى
بيعة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد
فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل اسمه محمود وفيلة
اخرى فلما تهيا للدخول وعبا جيشه وقدم الفيل فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم
يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل في منقاره حجر وفي
رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج
من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم تر جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل
لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في
تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة
الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم
بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين
متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل و

ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع وقع فيه
الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفيل اعفاه الله ايام حيوته من الخسف والمسخ
سورة قريش مكية وآيها اربع بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش
متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى
ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون
او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف ماكول لايلاف
قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ ليالف قريش الفهم رحلة
الشتاء وقريش ولد نضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر
تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار شبهوا بها لانها تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى وصغر
الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم فليعبدوا رب هذا البيت الذي
اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام
وامنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم
ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر
حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع
بسم الله الرحمن الرحيم ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ
اريت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك
بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد
ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا
ليتيم فجاءه عريانا يساله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فساله يتيم لحما

فوقع بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اى يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليهم ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارايت غفر له ان كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية واياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه السلام انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده او اتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية واياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روى ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اى فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اى فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اى في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اى وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل ما مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية واياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره ورايت الناس يدخلون في دين الله

افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك من الالتفات الى غيره وعنه عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه كان توابا لمن استغفر مذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قراها بكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه السلام من قرا سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عليه السلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله وليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات

العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ميتا حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامراته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدا وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سالتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال

كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب
والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب
الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع
الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة
الكافرين مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب
ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود
في الحوائج من صمد اليه اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا
فكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله
للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة
للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة
والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله
او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن
له كفوا احد اي ولم يكن له احد يكافيه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه
صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا
من المستكن في كفوا او خبرا او يكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعاطف
لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب
ونافع في رواية كفوا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة
مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث
القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله
اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأها فقال
وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة **سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس** بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع
الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون
والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه
من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار
بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ
الرب هاهنا اوقع من ساير اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص
عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم
ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظم
ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا
وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها اذا وقب دخل
ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر وتعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى
للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات
في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن
عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي عليه السلام في احدى
عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عليه السلام ونزلت المعوذتان واخبره جبرئيل
بموضع السحر فارسل عليا كرم الله وجهه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة
ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون
بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين
العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق
وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه

قوله فانه لا يعود ضرره منه بيان لفائدة التقييد واول الضميرين المجرور للحاسد وثانيهما للمحسود

قبل ذلك الى المحسود بل يخص بما لا عناية به بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان وغيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وآيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ قرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثم وخصصها بالناس ههنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم القبيلتين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله

تم

وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب المستطاب في تاريخ ستة وسبعين وتسعمائة على انامل العبد الفقير اصغر الخدم اكبر الجرم مصطفى بن عثمان ... الشيخ مصلح الدين افندي ... عفى عنهم وغفر لهم



صفات الجلال دالة على عظمة الذات وكماله من غير كونها متعلقة بالمخلوق بالافضال والانعام عليهم كالعظمة والكبرياء والملك والتقدس
والعزة والجبروت والعلم والسمع والبصر ونحوها وصفات الاكرام صفات لها اثار في الخلق كالرحمن والرحيم والغفار والرزاق والوهاب
والباسط والمغني ونحوها

م سيح داد احمد في سورة
اذا جاء

١٩٧

